

# المسحاة

مجلة

المجلد العاشر  
الجزء الثامن



إهداء من

طبعة دار الوفاء  
للطباعة والنشر

الجديد

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

﴿ الجزء الثامن ﴾

٥٦١

﴿ المجلد العاشر ﴾

هو في الحقيقة من يشاؤون يؤتوا الحكمة قد أوتي  
غيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

المعراج  
١٣١٥

فغير مبادئ الدين يستمرون القول فينبون أحب  
أولئك الذين هداموا الله وخلقهم أولو الألباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و « منارا » كنار الطريق ﴾

﴿ مصر شعبان سنة ١٣٢٥ - آخره الاثنين ٨ أكتوبر (ت ١) سنة ١٩٠٧ هـ ﴾

## السنوية والجامعة الإسلامية (\*)

﴿ حقائق نافع ياتها ﴾

نله ظهر لقارىء من المقالة التي ترجمتها الجريدة من قلم ضابط انكليزي له اطلاع على أحوال أفريقيا الإسلامية ان الاوربيين غير غافلين عن سير المسلمين في سائر شؤونهم وجميع أقاليمهم وراهم يظهرون من الاهتمام بعض الدين لهم زعامة دينية وبكل ما هو مظنة القوة والاجتماع ما بين السامع ان رابطة صغيرة بين جماعة قليلة من المسلمين ترى في نظر الاوربيين غولا يخشى اغتياله ويجب ان يحال بينه وبين النمو لئلا يكون شره مستطيراً

والامثلة على ذلك كثيرة نكتفي منها الآن بما يقوله هذا الكاتب الانكليزي الذي ترجمته «الجريدة» قال :

«وقل ان ترى في أوروبا من يعلم شيئاً كثيراً عن هذا المذهب حتى لو سمع معظم الاوربيين كلمة «سنوية» لما فهموا شيئاً مع أنها لفظة لها في آذان فاهمها وقع شديد ومعنى مريض . وما يعلم عن هذا المذهب وان قل ينبغي باقتدار نفوذ وقوته وأنه على مضاده لاوروبا لا يعد ان يكون السبب في اخطار واهوال بما افضت الى كسح النصر الايض من أفريقية كما نلأ بذلك الدكتور كارل يتر وهو حجة» ان هذا الكاتب الانكليزي قد عظم من هول زعامة السنوسي تعظيماً جملة يستدبر الصواب استدباراً ونراه قد عزا لهذه الطائفة كل حركات عروق المسلمين في قلوبهم واحشائهم ولا يستطيع الواقف على حقيقة الحال الا ان ينيب في العجب اذ يراه يقول ان مصر من جملة البلاد التي يسري فيها نفوذ السنوسي وأنها تحركت بأصابع من هذا النفوذ فيا للعجب متى تحركت مصر وكيف تحركت وما هي حركتها وابن هو سلك الاتصال بين حركتها والكهر بائية السنوية ولكن ليست مصر وحدها في الانجذاب الى هذه الكهر بائية على رأي الكاتب بل كل حركات

(\*) نشرت (الجريدة) ترجمة مقالة لضابط انكليزي نكلم في السنوية والجامعة الإسلامية الإسلامية كلاماً خالياً بقبح عليه السيد عبد الحميد الزهرري المحرر بالجريدة بهذه المقالة



قلوب المسلمين هموماً وأفريقيا المسلمة خصوصاً فهو يقول :

« ولا ينكر أحد ما يشمل الاقطار الأفريقية المسلمة وغيرها من السخط العام الآن واليك شاهداً على ذلك حرب الصومال والحركة المصرية وتورة زولو والقتال التي في مستمرة ألمانيا الجنوبية القوية وحوادث شتى بالشام والجزيرة خطوب صغيرة لكنها تنذر بالخطب الأكبر والهداية القديسة . ثم أضف الى ذلك مسألة المغرب الأقصى ومصاعب فرنسا في شمال أفريقيا والحركة الاثيوبية ( الزنجية ) في الجنوب »

ويقول في مكان آخر « ويظهر ان الاضطراب الذي جرى بمصر حديثاً كان سببه دعاة الطريقة السوسية هناك وان كان السوسيون لم يريدوا ذلك الهياج ولم يستحوه لمجيئه قبل أوانه ولذلك لم ينهضوا بتغذية الفتنة التي اتبعوها » ويقول في الختام « وخلاصة القول ان السخط بين أهالي أفريقيا عام طام فشرارة واحدة تضم النيران من أقصى أفريقيا الى أقصاها وفي زعمي ان السوسية هي مصدر الشرارة التي لا بد ان تصيب نعم السخط المستقر في صدور الاهالي »

ان امثال هـ هذه الكتابة تدعونا الى ان تفكر ونستقصي بالبحث عن تفاسيرها . ولا يظهر لنا من خلال المذاهب المتعددة في تفسير هذا الاهتمام الذي يظهره هؤلاء الكتاب الا ان اقوم مضطرون لهذا السهر والتجسس على شؤون البلاد التي ملكوها والتي يطمعون ان يملكوها فهم قد عرفوا ان القوة بالتضام والاتفاق ويريدون ان يقطعوا من البلاد التي يطمعون بها كل أرومة للتضام ويحرصون على ان يمحشوا كل سنخ للقوة . وقد زعموا ان الطريقة التي عليها السوسية هي أرومة عظيمة لتجمع المسلمين الناقين على أوربا وان هذه الجماعة التي حوله سيكونون يوما جيشا جرارا كالجراد يلقف في طريقه كل نابتة من الاوربيين

إما أن تكون هذه المزاعم مصطنعة لتعظم الحكومات الاوربية في أعين شعوبها هول « الخطر الاسلامي » كي تكون تلك الشعوب راضية عن كل فلك بهذه الشعوب لقطعوا دابر كل نحاب بينهم وبقارف وتماطف حتى يكونوا اقذاذا مقطعي الاطراف مشرفين على الانقراض من غير رثاء وإما أن تكون قائمة في أذهانهم خطأ أو اسرافاً في سوء الظن أو تكبر في تخيلاتهم من مظاهر التآخي



اللببى . وخلق بنا على كلا الوجهين أن لأمربهه المسئلة مسباهلين هذه المزاعم اللى عليها يبنون صرحاً من سياسة الاسراف بسوء الفن . والكلام فى روع هذه المسئلة وهى الرابطة البببية والجامعة الاسلامية تدور حوله اغلاط كبيرة تقع من باحثينا وباحثيهم والاغلاط منشأ سوء التفاهم ومنشأ التنافر الذى مابرحنا نراه يمتد فى عهد كنا نظنه يقتلص فيه . فلذا رجعنا اليوم أن نفوض غمار هذا البعث غير رامين الا الى تجلية الحقائق اللى نعلمها وكلامنا ان لم ينفع فى دوائر السياسة ينفع فى دوائر العلم اللى يطوف حولها الشرقى والغربى متصافحين ورجو أن يأتى يوم تلو فيه الحقيقة فى هذه المسئلة على المزاعم - مصطنعة كانت أم خطأ -

(١)

### اللفظ فى الجامعة الاسلامية

مركز الدائرة فى هذه المسئلة هى الجامعة الاسلامية وقد شفف كبثرون من الباحثين منا ومن الاوربيين يلوغ الحقيقة فى هذه النقطة فأبت على أكرم واستعصمت بمحجب من التشابه فسمى السبيل على الطالبين واقسموا فرقا وسلكوا مذاهب أعقلم الذين اعترفوا بأنهم لم يروا وجه الحقيقة ومنهم من وصف الذى شبهه زاعمائها هى الحقيقة . والذين اشتهروا الوصف وايان ولم يطبقوا ان يظهروا المعجز من بعد البعث والنظر قد اختلفت أقوالهم فمنهم من يثبت وجود هذه الجامعة ومنهم من ينفيه . والمثبتون منهم من ينشأهم به ومنهم من يلبين ومنهم من لا يبنى عليه املاً . ومنهم من لا يرجس منه وجلا

لكن يظهر من الفصول والمقالات الكبيرة اللى قرأناها الكتاب الأوبين ان فى أوربا كلمة واحدة عامة بوجود هذه الجامعة وان فيها خطراً على المستعمرات الاوربية أو قد نحدون عائقاً عظيماً يومكامعن بلوغ أوربا أمانها من ابتلاع كل بلاد المسلمين ابتلاعاً تاماً . ويؤذن هذا بأن من يقول غير هذه الكلمة منهم هو من الشاذين

والكتاب المسلمون ببيل أكرم الى تصديق هذا الحدس الاوربى وتفقى أقلامهم بان المسلمين كبثرون وكلمهم فى الدين اخوان وان مستقبلهم حسن بواسطة

كثرتهم وجامعتهم الدينية وعلى شيء من هذا بنى السيد توفيق البكري كتابه « مستقبل الاسلام »

والقريب في الامر ان أكثر الباحثين في « الجامعة الاسلامية » يتنون فيها الاحكام من غير ان يقولوا لنا ما حقيقتها وما تاريخها . أفذلك لشدة وضوحها أم لأنها ليس لها صورة حقيقية واحدة فهي تصور كما يقوم ظلالها في خيال الكاتبين

( ٢ )

— حقيقتها —

ما الجامعة الاسلامية الا اتفاق في كلمة واحدة وهي أن القرآن كتاب الله جاء به محمد رسول الله ولكن المطلع على تاريخ المتفقين هذا الاتفاق يعلم أنه لم يدفع عنهم الاختلاف الذي لا اتفاق معه بعد فنذ اختلف المسلمون ثلثت جامعتهم ولم يتفقوا اتفاقا سياسيا بعد عهد عمر ولا اتفاقا دينيا بعد عهد علي . فما هي جامعة قوم مخلفين منذ ثلاثة عشر قرنا اختلافيا سياسيا واختلافًا دينيًا يقتل بعضهم بعضًا ويستعين بعضهم على بعض بأهل الملل المخالفة من الاساس . ما هي جامعة قوم لم يخل يوم من أيامهم من قتال فئة منهم فئة أخرى منذ مقتل خليفهم الثاني الى يومنا هذا . ما هي جامعة قوم يسر ملوكهم المختلفون بذهاب عمالك ملوك آخرين منهم . ما هي جامعة قوم حدثنا التاريخ من حديثهم ان أجنيبا شرقيا ( هولاء ) أكتسح بلادهم وهم في عزم فلم تتضام أيديهم على مقاتته وكانت لا تزال قوية على قتال بعضها بعضا . وحدثنا التاريخ من حديثهم أن أجنيبا غربيا ( الصليبيين ) هاجم بلادهم فلم يجتمعوا كلهم على طرده حتى حركت الهمة طائفة منهم قويت وحدها على صدّه

الجامعة التي يلفظون بها هذه هي : « صورة مكبرة في خيال الأوربيين منزعجة من دعوى المسلمين الأخاء الديني . وصورة محبوبة في خيال المسلمين منزعجة من مس الحاجة الى مثلها على رأيهم » ثم قد أصبح لها تين الصورتين ظل في الوجود قام عليه الحساب الحاضر قالا وردني يقول يجب محو هذا الظل لتلايصير شجرا حقيقيا هائلا ويزدهبون في محوه مذاهب كايين في كتاباتهم المتنوعة المختلفة . والمسلم



يقول يجب جعل هذا الظل شعباً حقيقياً ليكون بيتاً حامياً حقوقنا أجمعين ولهذا عظم تثبت المسلمين هذه السنين الأخيرة بمسئلة هذه الجامعة الإسلامية لادلة على التضام والترايط ولكن لا يصنع هذا شيئاً ما دام الاختلاف الدينى والسياسى قاضين أن يدوم قتل المسلمين بعضهم بعضاً ويقعد بعضهم عن نصره الآخر . ولو تدبر الأوربي والمسلم لاتفنا الى أمر نافع غير هذا لأن الظل لا يصير شعباً . لو تدبر الاوربي لعرف أن الجامعة الإسلامية قد منحها الامرافى ابادة ملك المسلمين ولعرف المسلم أن هذه الجامعة لا تنفع حتى يقوم العلم الصحيح عندم مقام التقاليد وتكون الجامعة يومئذ جامعة قومية

## ( ٣ )

— السخط العام من الأوربيين —

لو تدبر الأوربيون لعلوا أن السخط العام الحقيقى الذى يرونه ويسمعونه ليس ناشئاً من الجامعة الإسلامية بل هو ناشئ من سوء الادارة وهو يجر الى هياج الشعوب نفسها باسم الخلاص من الظلم لا باسم الدين ويشهد التاريخ أن شعوباً كثيرة هاجت على حكوماتها نفسها باسم الخلاص من الظلم لا باسم الدين فاذا لم ينتظر الأوربيون من المسلمين الذين تحت حكمهم هياجاً الا باسم الدين قاتهم سوف يتعبون من سوء نتائج هذا الخطأ على تمامى الأيام

## ( ٤ )

— خطر الجامعة الإسلامية —

وعندى أنه ان صبح أمر الجامعة الإسلامية لا ينتظر منها الشر الذى يندر به كتاب الأوربيين الا أن يكون الشر عديم هو صد المطامع وإيقافها عند حد . ولماذا لا ينتظرون الا الشر من قوم كان لهم دول عظيمة فلم يسيئوا الى بنى آدم كما ينتظرون منهم الآن

## ( ٥ )

— السنوية —

أما السنوية فطائفة فى الصحراء بين طرابلس ومصر ملتفون حول شيخ



طريقة في الارض كثير من أمثاله وأمثاله . واضح هذه الطريقة هو السيد أحمد بن ادريس وهو رجل من صوفية المغرب وعلمائه رحل الى اليمن وتوفي فيها وهو شيخ الاستاذ المرغني المشهور وشيخ الشيخ ابراهيم الرشيد وشيخ العلامة السيد السنوسي «محمد علي» المولود عام ١٢٠٤ في مستقام وقد طلب العلم في فاس ثم رحل الى مكة فلقى أحمد بن ادريس فأخذ عنه التصوف وخلفه في الطريقة واحب أن يؤسس له مركزا في الحجاز فلم يساعد على ذلك فقادر الزاوية التي بناها في جبل أبي قبيس (عند مكة) ورحل الى طرابلس الغرب سنة ١٢٥٥ هـ ونزل في الجبل الاخضر وبنى هناك عدة زوايا ثم رجع الى الحجاز سنة ١٢٦٣ فأقام بمكة سبع سنين يقرئ الحديث فلما ذكره وزار مصر عائدا من الحجاز فاجله عباس باشا الخديوي اذذاك وهرع الناس لزيارته . ولما كثر مريدوه في صحراء ليبيا أراد أن يعتزل البلاد التي فيها الأمن والنهي لحكومات معروفة فأرشده مريدوه الى جنوب لغزتها ووجود الماء هناك فبنى زاوية عام ١٢٧٣ هـ وأقام فيها بين عربان البادية الى أن توفي عام ١٢٧٦ هـ فخلفه ابنه السيد محمد المهدي السنوسي وقام مقامه بنشر الطريقة وازداد عدد المريدين على عهد هذا ودخل في مريدبه ملك وادي فلذلك أصبح مقامه في تلك الجهات ك مقام الملوك لأن مريدبه يجوبون له عن طيب نفس المفروض عليهم من زكوات اموالهم وهو يصرفها على اللاجئين الى تلك الزوايا من الضعفاء والمراطين وابناء السبيل

وكل من عرف السنوسية حق المعرفة يمتدحهم على قيامهم في كبد هذه الصحراء بما ينعم بني آدم من الموائمة وتقليل الشرور بين القبائل وايواء ابن السبيل وتعليم الجاهل وارشاد الضال فلماذا لا يترقب كتاب الأوربيين من هؤلاء الا كل شروهم قوم قد بعدوا جهد استطاعتهم عن هذه السياسات المبنية على مالا حمله من العلم . ولا ذنب لهم الا شبه قوة على الدفاع

هذه حقيقة السنوسية لا مازعها الكاتب من انها جمعية سياسية في لباس ديني تربص بالأوربيين يوما عبوسا قطربا يكون شره من سيوفهم وبنادقهم مستطيرا هذا ولقد حاول جلالة السلطان استدعاء السنوسي الى الاستانة بإيجاز من

سياسة أوربية فلم تنجح هذه الدعوة ولم تكن نتيجة البعثة التي بعثت لهذه المهمة  
الابتدال التحبات والمدايا فالسنوية في منزل عن هذه الامور ولا نطن بالسيد  
السبوي شيخ هذه الطائفة اليوم أنه يعني من وراء هذه العرة الدخول بنفوس  
خلق الله الى المذابح البشرية وأبعد شي عن الصواب زعم الكاتب وأمثاله  
ان الفروض الدينية هي التي تحمل على اباده غير المسلم وهذا انتهى الجبل بالتاريخ  
وقانا الله سوء نتائج الجولات  
عبد الحميد الزهراوي



### ﴿ الجامعة الإسلامية ﴾

كتب رفيق بك العظم الشهير بمباحثه التاريخية والاجتماعية رسالة في الجامعة  
الإسلامية أشرنا إليها في الجزء الماضي ووفاء بالوعد نقبس منها ما يأتي

— هل صحيح ما تقولونه أوروبا —

### ﴿ عن الجامعة الإسلامية ﴾

علت أيها القارئ من هذا التمهيد ان الاجتماع يستدعي بطبيعته وجود  
الروابط القومية والوطنية الخ وان الفرض من هذه الروابط حفظ التوازن بين قوي  
المجتمعات الانسانية الميالة الى المغالبة بحكم الانانية والطمع وان أقل هذه الروابط  
تأثيرا في المجتمعات رابطة الدين وان المسلمين لم تجمعهم هذه الجامعة يوما حتى  
ولا على التعاون على دفع الكوارث الكبرى التي حلت ببلاد الاسلام من هجمات  
أهل الصليب والتار ولو اجتمع المسلمون امام أمثال هذه الجوامع الكبرى سواء  
في ذلك الوقت أو الآن أو كل زمان لا تواتوا عملاً تسند عليه طبيعة الوجود لاسية  
فيه ولا مواخذة عليه الا اذا محبت من صفحات الوجود قوانين الروابط الاجتماعية  
بحكم الاخوة الانسانية والمساواة العامة بين افراد البشر وأقوامهم ولا يكون هذا الا  
اذا استبدل البشر بخلق آخرين من جنس الملائكة المطهرين  
اذا تقرر هذا فاعلم ان دعوى القائلين بخطر الجامعة الإسلامية المتوقع بمصاه



الذي يريده أولئك القائلون مدفوعة من وجوه

الوجه الأول : ان الجوامع الجنسية غالبية عند الام وأخصها الأمة الإسلامية لهذا نرى المسلمين قد مزقهم الاوريون وتشاطر ملكهم الدول المسيحية دون أن يجد بعضهم يد المعونة الى بعض باسم الدين والجامعة الإسلامية لفلبة العصبية الدينية ولتخاذلهم المعروف المثاني عن تماسد أمراءهم الذين أعمام الجهل وحب الذات والانانية الباطلة حتى عن الاعتصام بالجوامع السياسية التي تقضي بها أحياناً المصالح المتحدة بين دول الارض

الوجه الثاني : ان المسلمين ولو اجتمعوا باسم الدين لمناهضة دول أوروبا فلا يكون اجتماعهم خطراً على المدنية كما يذهب اليه سياسيو المغرب بل يكون وقاء بحق القومية ورجوعاً الى الاعتصام بالرابطه العامة التي يمكنها أن تقابل رابطة الدول المسيحية الغربية التي اجتاحت أغلب ممالك الاسلام وكانت خطراً كبيراً على حياة المسلمين السياسية وقد أبنا فيما سبق ان قوانين الاجتماع الطبيعية تقضي على الشعوب بالقدود عن مجتمعا والذب عن استقلالها ما لم يصبح البشر كله في حقوق الانسانية والتمتع بشيرات الحياة سواء

الوجه الثالث : أن القول بالجامعة الإسلامية واتحاد الاسلام وغير ذلك من الالفاظ الوضعية التي أراد واضعوها ايفار صدور الأمم على المسلمين انما هي من موضوعات السياسيين في هذا العصر لم ترد في تاريخ الاسلام وليس لها في الدول الإسلامية شأن غير سياسي أصلاً وهو شأن الدول القاءة والأمم القاتحة في كل عصر وعلى تقدير ان هناك ما يدعو الى الفان باتحاد المسلمين في هذا العصر فنشأه اتحاد أوربا على كدساح ممالك الاسلام واستعباد المسلمين فليسموا اتحاد المسلمين بازاء اتحادهم الاتحاد الديني أو الجامعة الإسلامية أو الشرق والغرب أو ماشاؤا من الاسماء أفليس معنى ذلك كله ان المسلمين يريدون الاعتصام بجامعة كبرى تقابل اجتماع الدول المسيحية على احتضام حقوق الام الإسلامية

من العجيب أن الدول الأوروبية التي تسوغ لنفسها الحق بالاستيلاء على الممالك الشرقية والقضاء على حياة المسلمين السياسية لا تسوغ للمسلمين الحرص على هذه



الحياة بأن يحسوا بقوة الاجتماع والتآلف فمارم ويصونوا من عبث العاشين استقلالهم وإن ينادي ساستهم أن في وجود الجامعة الإسلامية خطراً على أوروبا وبعبارة أوضح علي سياسة دولها الموجهة الي تدوين الممالك الاسبوية والافريقية ولا يجوز أن يقول المسلمون أن في وجود الجامعة المسيحية الاورية خطراً على الممالك الإسلامية مع تحقق الخطر من قبل هذه واتفاقه من قبل تلك ان ساسة المغرب يرومون العالم أن الجامعة الإسلامية خطر على المدنية لا صليها بصيغة دينية مع أنها خير على المدنية وأرجى لتفع الانسانية لو قام بها المسلمون وإليك البيان

### ﴿ الاسلام والجامعة الإسلامية ﴾

من المعلوم بالضرورة أن معنى الدعوة الى الدين هو ربط افراد كثيرين وأقوام عديدين بعقيدة واحدة فالأمة التي تدين بدين واحد مسوقة بضرورة المشاركة في الاعتقاد الى المشاركة في المواطن وهذا هو الارتباط الديني الذي قلنا أنه كباقي الروابط طبيعي بين البشر مادام لهم دين أو أديان والاسلام من هذه الوجهة كباقي الأديان الا أنه يمتاز بأمرين جديرين بالنظر والاعتبار وهما تنويه بشأن الأرباط الأخوي بين المسلمين ارتباطاً خاصاً ثم الارتباط الانساني بين الناس كافة ارتباطاً عاماً ومما جاء في الأمر الأول قوله تعالى في القرآن الكريم ( إنما المؤمنون اخوة ) وقوله ( واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ) وقوله تعالى ( وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان ) وفي الحديث النبوي ( المسلمون تتكافأ دماهم ويسمى بعضهم أذنهم وهم يدعى من سواهم ) وفي الحديث أيضاً ( المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ) ولقد كانت رابطة التعاون والإخاء عقيدة من عقائد المسلمين وإن تناسوها ولم يعملوا بها الا قليلا

ومما جاء في الأمر الثاني في الرابطة الانسانية قوله تعالى ( يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ) وفي الحديث ( لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود الا بالتقوى ) (١)

(١) أين هذا مما يمتدده الاوربي من أنه أفضل البشر وأساهم

وأنت ترى من هذا أن الإسلام له رابطتان رابطة المواطن التي يشترك بها كل أرباب دين ورابطة التعاون والأخاء التي يدعو إليها بالفعل إلا أنه بين معنى هذا التعاون في أنه على الخير دون الشر وعلى البر بالناس دون العدوان عليهم لكي يكون ارتباطهم بجامع الأخاء الديني واجتماعهم عليه غير مقصود به العدوان بل المحاسنة والاحسان وصريح قوله بالاجتماع وعدم التفرق محمول على ما تستدعيه حالة الاجتماع من لزوم حفظ البيضة وكف الأيدي العادية عن المجتمع وهذا ضروري للمجتمعات كما أشرنا إليه في التمهيد

ثم لكي لا تكون جامعة الدين سبباً للعدوان مع الآخرين بل وسيلة الى التدرج في مدارج الانسانية في أعم مظاهرها وهي المساواة العامة بين أفراد البشر وأقوامهم فيما تقتضيه حقوق الانسان على الانسان من الكرامة وحسن الجوار وتبادل المنافع والأعمال التي جعلت الانسان مدنيا بالطبع أي محتاجاً الى التعاون مفتقراً بضه الى بعض قال الله تعالى ارشاداً للمؤمنين الى ذلك (يا أيها الناس اتاخلفناكم من ذكر وأنثى) الآية

هذه هي الوحدة الدينية التي يدعو إليها الاسلام أفلا يرى المنصفون من كل قبيل أن الجامعة الاسلامية التي يؤهم ساسة الغرب العالم المسيحي بخطرها على المدنية اذا اصطفت بصفة الدين هي خير للمدنية من أن لا تصبغ بهذه الصبغة (٢) وأن فوزي العقول عند الطوائف الاسلامية تأتي بما هو شر على المدنية مع تكرر نفوس المسلمين لهذا العهد لما تأتي به دول أوربا لمضادتهم ومضادة دولهم من أصاليب المكر والخديعة توصلها لا مثبات حقوقهم وسلب استقلالهم ووطء بساط ملكهم حينما كان

اللهم ان المسلمين ما قذف بهم في لج الحيرة ووقف بهم عن السير مع الامم الراقية في سبيل المدنية الصحيحة وكشف ما بينهم وبين الامم المتقدمة فرموهم بكل نقيسة ونالوهم بكل سوء الا انقصام عروة وحدتهم الدينية والخروج عن

(٢) ان حزب الاصلاح الاسلامي الداعي الى اصلاح الدين هو الذي يريد

مثل هذه الوحدة ويدعو إليها لما فيه من التقارب بين الشعوب



قانونها الجامع الذي يرمي الى غرض الاجتماع الصحيح والمدينة الفاضلة ويريد الشعوب على توحيد الكلمة لضرورة القيام على شؤون الحياة المدنية وأنما يتحقق معنى الحياة في قوم أعزوا جانبهم وذادوا عن حوضهم وكانوا يدا على من قاواهم واقسطوا في المعاملة الى من عداهم وهذا ما يريد به الاسلام

من الظلم أن يمثل ساسة المغرب الجامعة الاسلامية بصفتها الدينية في صورة ينكرها الاسلام وبأبائها العدل ولا تنطبق على نص من نصوص الدين كما رأيت وحسبك من الدين والتاريخ دليلا على أن الاسلام لا يحض أهله على الجامعة الا ليكونوا يدا على من قاواهم وأن يقسطوا الى من سواهم وان افترق عنهم في الدين ما لم يبادئهم بالعدوان ويردبهم السوء . إن بعض القرشيين من المشركين كانوا يزورون بعض المهاجرين من ذوي قرابتهم في المدينة فلا يقبلون عليهم ولا يحسنو اليهم لما عرفت به قریش من الشدة على المسلمين والإصرار على الشرك فزلت في ثيبيهم الى أن الدين لا يمنع من الاحسان الى غير أهله ماداموا غير مناوئين للمسلمين هذه الآية ( لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم إن الله يحب المقسطين )

وهذا التسامح الذي عرف به الاسلام ونبه عليه القرآن هو الذي سد كل منفذ من منافذ الاغراض السياسية التي تفسد نظام الاجتماع وتفرق وحدة الانسانية وتلقي العداوة والبغضاء بين بني الانسان فلم يستطع زعماء السياسة في الدول الاسلامية جمع الشعوب المائتة في البسيط الاسلامي على كلمة الاسلام بقوة الاكراه ولم يسمح أن ياملوا مخالفهم في الدين بضروب من العنت تلجئهم ولو الى الهجرة والجلالة من بلاد بسط عليها الاسلام جناح سلطانه وآخر من نهى أنه حاول ذلك من ملوك المسلمين السلطان سليمان العثماني فإنه لما رأى شغب المسيحيين في ولاياته الأوربية وتوالي خروجهم عن الطاعة وعلم ان قيامهم على النصرانية خطر على تلك الولايات استقى علماء عصره في اكرامهم على الاسلام فأبوا أن يقتوه بذلك وكان ماوقعه ذلك السلطان من الخطر على تلك البلاد فضلاً عما لاقته الدولة العثمانية من النصب والتعب في سياسة أهلها ولم تزل تلاقيه فيما بقي منها في حوزتها الى الآن



ان السياسيين وأهل الانانية الملوحة في أوروبا الذين يرجفون بمخطر الجامعة الإسلامية لا يرون ان من الخطر على المدنية والبعث بنظام الألفة الانسانية والوحدة البشرية اضطهاد المسلمين الذين تحت كنفهم وارهاقهم بضروب من الاذلال والاعانت قصد القضاء عليهم واستئصال شافئهم باسم السياسة و يرون ان من الخطر على المدنية وجود جامعة إسلامية تعامل باسم الدين مخالفين في السياسة والدين معاملة الا كفء في الانسانية والعشراء في الوطنية كما سبق بيانه أفليس في هذا ما يدعو الى الحكم على رجوع الانسانية القهقري وقدم المدنية الى الوراء حقاً ان هذه ( السياسة ) المطلقة من قيود الانسانية والوجدان ومن قيود الحق والعدل تشبه في تشكيلها حكايات التيلان الواردة في أساطير الأولين و تماشيل إله الشر عند اليونانيين فالسياسيون اذا ساقوا الشعوب الى الدمار وقتلهم بالسيف والنار قالوا انها السياسة واذا وطئوا بأقدامهم الحقوق وامتهنوا الشرائع اتهموا السياسة واذا أخطوا خطأ يجلب على بلادهم الدمار وعلى دولتهم العار تدرعوا بالسياسة وبالجملة حيثما صنعت لهم سائمة شر قدموا امامهم السياسة فالسياسة عندهم ( كالجسم المرن ) قابلة لتشكيل بأشكال الأهواء التي تنبعث في نفوسهم وتدعوم اليها اطماعهم ولهذا لما استباحوا لجامعتهم الأوربية المسيحية السياسية اضطهاد الجامعة الإسلامية في ملكها ودينها وأهلها ورأوا أن يأتوا لهذا العهد على البقية الباقية أخذوا يصيحون بمخطر الجامعة الإسلامية تمهيداً لمقاصدهم السيئة وتكفيرا عن اجرامهم الى المسلمين أمام العقلاء وانصار العدل والفضيلة من أهل البلاد الأوربية وسوف يعلمون أنهم مخطئون اهـ

( المنار ) ويلى هذا فصل في الرسالة عنوانه « أوروبا والجامعة الإسلامية » فيه

كثير من الحقائق التاريخية والمبر



## حجة الاسلام أبو حامد الغزالي

### ﴿ رأيه في التعلم والتعليم ﴾

بيننا كيف تعلم أبو حامد الغزالي حتى صار حجة الاسلام، وإمام العلماء الأعلام، وهو أنه اجتنب التقليد وجرى على طريق الاستقلال، وكيف ربي نفسه بالرياضة والعمل حتى صار شيخ المارفين، وصفوة الصديقين، وتوفي على ذلك ببيان رأيه في التعلم والتعليم والعلوم وتربية النفس والكمال البشري في الدنيا باستخلاص ذلك من كتبه وتقديمه زبدة تقية لطلاب الكمال في العلم والمعرفة والعمل والمجاهدة وما يتبع ذلك حتى كأن المطلع عليه أدرك حجة الاسلام في نهايته، وأخذ عنه صفوة حكمته، وما كان ليتيسر لنا هذا لولا أن سبق لنا مطالعة هذه الكتب من قبل بقصد الاخذاء بها، وأخذ الحقائق منها، وقد كنا ذكرنا في المنار أن كتابه إحياء علوم الدين كان أستاذنا الأول وأنا وقفنا لمطالعة قبل الشروع في طلب العلوم الآلية والشرعية وبارشاده كان لهذا المأجور طريقة خاصة في الطلب مقرونة بالنية الصالحة كان من أثرها ما عبر عنه شيخنا الشيخ حسين الجسر بقوله في ملأ من الناس بدار علي أقدي السمين بطرابلس الشام: إن فلاناً ساوى في سنة واحدة من سبق لهم الاشتغال علي سبع سنين من أذكاء الطلاب: والفضل في هذا بعد عناية الله وهدايته لأبي حامد الغزالي جزاء الله عنا خير الجزاء. وإنما صرحت بهذا ليعلم من يقرأ ترجمة حجة الاسلام في المنار أنني أجري فيها على بينة وخبرة، ثم لا يمكن يريد أن يكتب عن عالم أوحكيم فينظر عند الكتابة إلى بعض ما قيل فيه وبعض ما يؤثر عنه فيختطف من ههنا عبارة ومن هناك إثارة ويحمل ذلك ترجمة، ولترغب طلاب العلوم لاسيما الأزهريين منهم في التأمل والتبصر فيما نكتب عن هذا الامام ونحري الاستفادة منه ولعل ذلك يكون مشوقاً لهم إلى مطالعة الاحياء وفيره من كتبه



## ﴿ رأي الفزالي فيما يطلب من المتعلم ﴾

نلخص ما يأتي من كتاب العلم من الإحياء مقروناً بالمبرة فقد جاء في الباب الخامس منه في آداب المتعلم والمعلم ما يأتي : أما المتعلم فأدابه ووظائفه (٥) كثيرة ولكن ينظم تقاريعها عشر جمل  
وظائف طالب العلم وآدابه

( الوظيفة الأولى ) تقديم طهارة النفس عن رذائل الأخلاق ومذموم الأوصاف  
إذ العلم عبادة القلب وصلاة السر وقرية الباطن إلى الله تعالى وكما لا تصح الصلاة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة إلا بتطهير الظاهر عن الأحداث والأخبار  
فكذلك لا تصح عبادة الباطن وعمارة القلب بالمعلم إلا بعد طهارته عن خبائث الأخلاق وأنجاس الأوصاف

أقول ثم أطال في هذا وقد اشترطه مثله صاحب التريمة إلى مكارم الشريعة  
لطالب علم الحقائق فقال « حق المترشح لتعلم الحقائق أن يراعي ثلاثة أمور  
- الأول أن يطهر نفسه من رديء الأخلاق تطهير الأرض للبذر من خبائث النبات وقد تقدم أن الطاهر لا يسكن إلا بيتاً طاهراً وأن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب » وقد شرح الفزالي هنا حديث عدم دخول الملائكة بيتاً فيه كلب ( وهو في الصحيحين ) بطريق الإشارة والاعتبار فقال :

« واعلم أن القلب المشحون بالغضب والشره إلى الدنيا والتكالب عليها والحرص على التمزيق لأعراض الناس كلب في المعنى وقلب في الصورة ، فتور البصيرة يلاحظ المعاني لا الصور ، والصور في هذا العالم غالبية على المعاني اطننة فيها ، وفي الآخرة تتبع الصور المعاني وتغلب المعاني فلذلك يحشر كل شخص على

(٥) هي جمع وظيفة وهو استعمال مولك وأصل الوظيفة من الشيء ما يقدر له في كل يوم من رزق أو طعام أو شراب أو علف للدواب ذكره في لسان العرب وقال : وظفنه توظيفاً ألزمها إياه ( أي الوظيفة ) وقد وظفت له توظيفاً على الصبي كل يوم حفظ آيات من كتاب الله عز وجل : اه فإطلاق أهل العصر الوظيفة على أعمال الحكومة له وجه وجه



## (المنار ٨ - ١٠) النزالي - رأيه في كون التهذيب قبل التعليم ٥٩٧

صورته المعنوية » ثم قال

« فإن قلت كم من طالب رديء الأخلاق حصل العلوم فيها ما أبده عن العلم الحقيقي النافع في الآخرة الجالب للسعادة فإن من أوائل ذلك العلم أن يظهر له أن المعاصي سبب قاتلة مهلكة وهل رأيت من يتناول سما مع علمه بكونه سما قاتلا إنما الذي تسمعه من المتوسمين حديث يلقونه بالسنتهم مرة ويرددونه بقلوبهم أخرى وليس ذلك من العلم في شيء قال ابن مسعود رضي الله عنه: ليس العلم بكثرة الرواية إنما العلم نور يقذف في القلب: وقال بعضهم إنما العلم الحشية لقوله تعالى ( ٢٨ : ٣٥ ) إنما يخشى الله من عباده العلماء ) وكأنه أشار إلى أخص ثمرات العلم ولذلك قال بعض المحققين معنى قولهم نعلنا العلم لتبر الله فأبى العلم أن يكون إلا الله أن العلم أبى وامتنع علينا فلم تنكشف لنا حقيقة وإنما حصل لنا حديثه وألفاظه

« فإن قلت أني أرى جماعة من العلماء الفقهاء المحققين برزوا في الفروع والاصول وعدوا من جملة الفحول وأخلاقهم ذميمة لم يتطهروا منها فيقال إذا عرفت مراتب العلوم وعرفت علم الآخرة استبان لك أن ما اشتغلوا به قليل الغناء من حيث كونه علما وإنما غناؤه من حيث كونه عملا لله تعالى إذا قصد به التقرب إلى الله تعالى وقد سبقت إلى هذا إشارة وسيأتي فيه مزيد بيان وإيضاح إن شاء الله تعالى »

أقول المراد بهذه الوظيفة مانع عنه بالتربية النفسية فمن رأيه أنها مقدمة على التعليم وأن من يعلم من لم تهذب أخلاقه كان كمن يقدح الدر أعناق الخنازير، ويعطى السلاح للمجانين، وذلك أن المتعلم الفاسد الأخلاق يستعين بعلمه على الشرور والفساد في الأرض كما هو مشاهد . ومن رأي كثير من العقلاء أن علة سوء حال أهل الأثر هي كونهم أكثر ممن لم يتحلوا بتربية ولا تأديب لكونهم من بيوت لا تعرف لتربية معنى ولا تهذيب سيلا ولا لهم قيمة وإنما يقذف أهلها بأولادهم في الأثر لأجل الخلاص من خدمة العسكرية أو لأجل الجراية وأرقهم من يقصد أن يكون بعد التعليم قضا أو مفتيا ولا شيء من ذلك يعد من طلب العلم لوجه الله وإذا لم يقصد بالعلم إلا لوجه الله بإحياء هدي كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا صلاح

## ٥٩٨ الفزالي - الفراغ والرحلة لتعلم ( المئارة ٨ - ١٠ )

حال مجاده في نفوسهم وأحوالهم الاجتماعية فأني غناء فيه وكيف يرجي الخير من صاحبه بل لا يشك عاقل في كون طلب العلوم الدينية لا يكون مرقيا لنفس صاحبه وحاملا له على خدمة أمته بالاخلاص النافع الا اذا صحبته تربية النفس وتهذيب الاخلاق وحسن النية فمن كان فاسدا الاخلاق اتخذ العلم وسيلة لحظوظ الدنيا وشهواتها لا يبال في سبيلها بأمة ولا ملة . ففساد الاخلاق هو السبب في قلة النابغين في علوم الدنيا والدين ، وقلة العاملين المخلصين ممن يعدون نابغين ، ولو كانت نفوس أكثر المتعلمين منا أو الكثير منهم عالية وأخلاقهم كاملة لسهل عليهم النهوض بهذه الامة الى أوج العزة في زمن قصير ، ولكن بلانا بقصد التربية أضفاف بلانا بنقص التعليم ، . واذ قد قرأت بعض كلمات حجة الاسلام في علماء الدين في عصره المنير فاذا تقول فيهم في عصرنا هذا ؟ ثم قال

( الوظيفة الثانية ) ان يقلل ( وفي نسخة بفرغ ) علاقته من الاشتغال بالدنيا ويبعد عن الامل والوطن فان الملائق شاذلة وصارفة (٤: ٣٣) ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه ) ومهما توزعت الفكرة قصرت عن درك الحقائق ولذلك قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كاك فاذا أعطيته كاك فأنت من اعطائه إياك بعضه على خطر ( يريد على شك ) والفكرة المتوزعة على أمور متفرقة كجدول تفرق ماؤه فتشفت الارض بعضه واختطف الهواء بعضه فلا يبقى منه ما يجتمع ويبلغ الزارع « أقول انه جعل الرحلة ومفارقة الوطن والاهل وتقليل الملائق والشواغل وظيفة واحدة لأن الغرض منها فراغ الفكر وصفاء الذهن فكأنه هو الوظيفة المقصودة وقد عقد ابن خلدون في مقدمته فصلا للرحلة في طلب العلم وكونها مزيد كمال في التعليم وما زال الناس على هذا في الشرق والغرب حتى ان أهل المملكة الواحدة من ممالك أوربا لا يكتفون بالرحلة من بلد من بلادهم الى آخر لجودة التعليم في مدارسه واتساع دائرة العلوم فيها بل يرحل منهم كثيرون الى مدارس مملكة أخرى كرحلة أهل فرنسا وانكابترا الى سويسرا وألمانيا . ثم قال

( الوظيفة الثالثة ) أن لا يتكبر على العلم ولا يتأمر على المعلم بل يلقي إليه زمام أمره بالكلية في كل تفصيل ويدعن لنصيحته اذعان المريض الجاهل للطبيب



الشفق الحائق . وينبغي ان يتواضع لحمله ويطلب الثواب والشرف بمجده . . . .  
 فلا ينبغي لطالب العلم ان يشكر على المعلم ومن تكبره على المعلم أن يستنكف عن  
 الاستفادة الا من المرموقين المشهورين وهو عين الحماقة . ومهما أشار عليه المعلم  
 بطريق في التعلم فليقلده وليدع رأيه فان خطأ مرشده أفجع له من صوابه في نفسه  
 اذ التجربة تعلم على دقائق يستغرب سماعها مع انه يعظم نفسها . . . . وبالجملة كل  
 متعلم اسبق لنفسه رأيا واختيارا دون اختيار المعلم فاحكم عليه بالاخفاق والخسران .  
 أقول ذكر في هذه الوظيفة كثيرا من الاداب قد يتوقف في تقليد المعلم منها  
 ويظن ان هذا مخالف لما ذكرناه عنه من سلوك طريق الاستقلال في العلم وانما  
 يظن هذا من يغفل عن الفرق بين العلم نفسه وبين طريق التعليم فتحكم الطلاب  
 في طريقة الاستاذ في التعليم خرق وفساد لا يجوز بهال ولو جاز هذا لكان مؤديا  
 الى الهال عند ما يقترح كل طالب طريقة غير التي اقترحها الآخر وأنى يكون  
 للتلميذ رأي في طرائق التعليم وهي مما لا يعرف الصواب فيها الا بعض العلماء المجرىين  
 وانما يثبت هذا على ظهوره ليعتبر به طلاب العلم في الازم فان كثيرا منهم يمدون  
 عقبة في طريق اصلاح التعليم بما جروا عليه من المادات في المطالعة والفهم بطريق  
 التفكيك وتبعية المفردات والاعراض عن الأساليب والتزام الشروح والحواشي  
 والتقارير وقد كملت غير واحد من المدرسين في تحسين طريقة التعليم بالجري  
 على الأساليب الحديثة فاعتنفوا بأن المجاورين يتركون دروسهم اذا هم تركوا  
 المؤلف فيها . وانما يأتي هذا الافساد من المجاورين الذين ألفوا طريقة الازم  
 الصيقة بطول الجري عليها اذا المبدىء لا رأي له وكان المنتظر من هؤلاء اذا تحكوا  
 في ذلك أن يكونوا وسيلة للاصلاح لا للبقاء على الخطأ القديم . نعم ان فيهم من يطلب  
 الاصلاح فلا يجده وهم الاذكياء من تلاميذ الاستاذ الامام رحمة الله تعالى وقد  
 وجدوه الآن بمدرسة القضاء الشرعي وسيظهر أثر ذكائهم واستقلالهم بعد زمن  
 قصير ان شاء الله تعالى

على أن التقليد في العلم نفسه ضروري للمبتدي حتى يصير اهلا للنظر والاستدلال ،

فبعد ذلك يسلك طريق الاستقلال ، ثم قال

## ٦٠٠ الفزالي - رأيه في ترك المبتدي المسائل الخلافية النار ٨ - ١٠

( الوظيفة الرابعة ) أن يحترز الخاض في العلم في مبدأ الأمر عن الاصغاء الى اختلاف الناس سواء كان ماخاض فيه من علوم الدنيا أو من علوم الآخرة فان ذلك يدهش عقله ويحير ذهنه ويفتر رأيه ويؤيسه من الادراك والاطلاع بل ينبغي ان يتقن أولا الطريقة الحميدة المرضية عند أسناده ثم بعد ذلك يصغي الى المذاهب والشبه وان لم يكن أسناده مستقلا باختيار رأي واحد وانما عادته نقل المذاهب وما قيل وفيها فليحذر منه فان إضلاله أكثر من ارشاده فلا يصلح الاعمي لقود العميان ارشادهم . ومن هذا حاله فهو يد في هي الجيرة وفيه الجهل

« ومنع المبتدي من الشبه يضاهي منع الحديث المهد بالاسلام من مخالطة الكفار . ونذب القوي الى النظر في الاختلافات يضاهي حث القوي على مخالطة الكفار ولهذا يمنع الجبان عن التهجم على صف الكفار وينذب الشجاع له . ومن الغفلة عن هذه الدقيقة ظن بعض الضعفاء ان الاقتداء بالأقوياء فيما ينقل عنهم من المساهلات جائز ولم يدرك أن وظائف الأقوياء تختلف ووظائف الضعفاء « الخ أقول وقد جرّى هو على ذلك فانه أقن في الفقه مذهب الشافعي وفي الكلام مذهب الأشعري ثم نظر في سائر المذاهب والآراء على طريق الاستقلال ومن لم يتقن في أول أمره شيئا قلما يستفيد بعد ذلك من الخلاف الأخيرة واضطرابا . وما حذر عنه من الأخذ عن الذين ينقلون المذاهب والأقوال ويعجزون عن تأييد شيء منها هو من أضع ما يساق الى مجاوري الأزهر الذي يكثر فيه أمثال هؤلاء المعلمين الذين لا يكادون يجزمون في مسألة خلافية بشيء واشتهر بعض كبارهم بذلك حتى صار بعض المجاورين يظن ان سرد الأقوال والآراء في المسألة هو الكمال في العلم وما هو الا منتهى الجهل الذي ينصب بالاستعداد للعلم حتى ان من طال عهده به لا يمكن أن يكون عالما وحسبك بحجة الاسلام مختبرا وناصحا . ثم قال

( الوظيفة الخامسة ) أن لا يدع طالب العلم فنا من العلوم المحمودة ولا نوعا من أنواعه الا وينظر فيه نظرا يطلع به على مقصده وغايته ثم ان ساعده العمر طلب التجبر فيه والا استغفل بالأهم منه واستوفاه وتطرق من البقية (أي أخذ منها الطرف



## (المنازع ٨-١٠) الفزالي - رأيه في تعلم جميع العلوم والتدريج ٦٠١

(والتواضع) فإن العلوم متعاونة وبعضها مرتبط ببعض ويستفيد منه في الحال الانفكاك عن عداوة ذلك العلم بسبب جهله فإن الناس أعداء ما جهلوا قال تعالى (١١:٤٦) وإذا لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم) وقال الشاعر:

ومن بك ذا فم مريض يجد مرا به الماء الزلالا

فالعلوم على درجاتها أما سالكة بالبعد إلى الله تعالى أو معينة على السلوك نوعا من الاعانة ولها منازل مرتبة في القرب والبعد من المقصود. والقوام بها حفظه كحفاظ الرباطات والتغور ولكل واحد رتبة وله بحسب درجته أجر في الآخرة إذا قصد به وجه الله تعالى « اه كلامه

أقول وهذا الكلام الأخير مبني على ما قرره في هذا الكتاب من كون جميع العلوم النافعة في الدين أو الدنيا مفروضة دينا حتى فنون الصناعات التي عليها مدار المعيشة قاتها من فروض الكفايات كفنون اللغة وكصناعة الجنازة ومتى صلحت نية القائم بها وأحسن عمله بالصدق وعدم الفس كان بعمله هذه الفنون وبعمه فيها عابدا لله تعالى مستحقا للثواب في الآخرة

وأما ما قرره من طلب الاطلاع على جميع العلوم والفنون المتداولة في العصر فهو ما جرى عليه في تربته لنفسه وعليه علماء فن التعليم من أهل هذا العصر وهو حجة على كثير من شيوخ الدين عندنا فإنهم لجهلهم بأنفع علوم العصر الكونية والعقلية يعادونها وينفرون طلاب العلوم الدينية منها فيجنون بذلك على دين أمتهم ودنياها ويمعدون الناس عن الدين بزعمهم أن هذه العلوم تنافي الدين كما قاله الامام الفزالي في أمثالهم من أهل عصره وسيأتي نقله عنه في فصل الكلام عن رأيه في العلوم . ثم قال :

( الوظيفة السادسة ) ان لا يخوض في فن من فنون العلوم دفعة بل يراعي الترتيب ويبتدئ بالام فان العمر اذا كان لا يتسع لجميع العلوم غالبا فالخزم ان يأخذ من كل شيء أحسنه ويكتفي منه بشيء ويصرف جهام قوته في اليسور من علمه إلى استكمال العلم الذي هو أشرف العلوم وهو علم الآخرة «

## ٦٠٢ الفزالي - رأيه في التدريج والحكم على العلوم (المنار - ١٠)

أقول ان هذا مسلم في جملة عند علماء فن التربية والتعليم من أهل هذا العصر وهو مرتبط بما تقدم في الوظيفة الخامسة وقد صار الكثيرون من أهل الغرب الذين اتسمت عندهم دائرة العلوم وكثرت فروعها يصرفون جوام قوتهم الى اتقان فرع من فروع العلم الواحد كطب العيون أو طب الأذان أو طب الامراض المعصية من علم الطب مثلاً وذلك بعد تناول طرف من كل علم وفن كما تقدم . وأما كون علم الآخرة هو أشرف العلوم فسيأتي بيان المراد منه وقد ذكر فيه هنا ما لم نر من الصواب ذكره . ثم قال

( الوظيفة السابعة ) ان لا يفض في فن حتى يستوفي الفن الذي قبله فان العلوم مرتبة ترتيباً ضرورياً وبمضاه طريق الى بعض والموفق من راعى ذلك الترتيب والتدريج قال تعالى ( ١ : ١٢١ ) الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته ( أي لا يجاوزون فنا حتى يحكموه علماً وعملاً . وليكن قصده في كل علم يتحرراه الترتي الى ما فوقه . فينبغي ان لا يحكم على علم بالفساد لوقوع الخلف بين أصحابه فيه ولا بخطأ واحد أو آحاد فيه ولا بخالفاتهم موجب علمهم بالعمل . قري جماعة تركوا النظر في العقليات والفقهيات متعلين فيها بأنها لو كان لها أصل لأدركه أربابها وقد مضى كشف هذه الشبهة في معيار العلم . وترى طائفة يستقنون بطلان الطب خطأ شاهده من طبيب ، وطائفة اعتقدوا صحة النجوم لصواب اتفاق لواحد وطائفة اعتقدوا بطلانه خطأ اتفاق لآخر . والكل خطأ بل ينبغي ان يعرف الشيء في نفسه فما كل علم يستقل بالاحاطة به كل شخص ولذلك قال علي رضي الله عنه : لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف أهله : »

أقول ان هذه الوظيفة توجد في أكثر النسخ وسقطت من النسخة التي شرح عليها الزبيدي فالوظائف فيها تسم . وقد ذكر فيها أمران أحدهما ترتيب العلوم وهو مما لا مجال للخلاف فيه لاسيما في العلوم المتحدة في النوع كالرياضيات فان من لا يتقن الحساب لا يفهم الهندسة لتوقفها عليه والهيئة الفلكية متوقفة عليها جميعاً . ولأهل هذا العصر في ترتيب العلوم بالمدارس النظامية إتقان أي إتقان . والامر الثاني الحكم على العلوم بالوقوف عليها ومعرفة موضوعها وغايتها وأهم مسائلها



## (الشارح ٨-١٠) الفزالي - رأيه في أشرف العلوم والقصد منها ٦٠٣

لا باعتبارات خارجة تؤخذ من حال أهلها كما ينفر بعض شيوخنا عن علوم العصر بشبهة قلة التمسك بالدين من أكثر متعلميها وما يدرهم أن ذلك جاء من سوء نظرية لا من طبيعة العلوم والحكم على الشيء فرع عن تصوره كما يقولون قال ( الوظيفة الثامنة ) أن يعرف السبب الذي به يدرك أشرف العلوم وأن ذلك يراد به شيآن أحدهما شرف الثمرة والثاني وثاقة الدليل وقوته وذلك كعلم الدين وعلم الطب فإن ثمرة أحدهما الحياة الأبدية وثمره الآخر الحياة الفانية فيكون علم الدين أشرف . ومثل علم الحساب وعلم النجوم فإن علم الحساب أشرف لوثاقته أدلته وقوتها . وإن نسب الحساب إلى الطب كان الطب أشرف باعتبار ثمرة ، والحساب أشرف باعتبار أدلته ، وملاحظة الثمرة أولى ولذلك كان الطب أشرف وإن كان أكثره بالتخمين . وبهذا تبين أن أشرف العلوم العلم بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله والطمح بالطريق الموصل إلى هذه العلوم فأياك وإن ترغب إلا فيه وإن تفرص إلا عليه »

أقول يعني بالطريق الموصل طريق الصوفية الذي وصل هومته بعد أن انقطعت به الطرق الأخرى من الكلام والفلسفة ومذهب الباطنية . وهكذا شأن الدعاة يطرئون إلى مقصدهم من كل ناحية اتحروها . ومن الناس من يقول أن أبا حامد يجذب الناس إلى الآخرة حتى يوشك أن تكون قراءة الإحياء وما شاكلة من كتبه من أسباب تعطيل مصالح قارئيه وإضاعة دنياهم وهجر سائر العلوم والفنون وليس كذلك كما ترى في الوظيفة الآتية وإنما هو دعوة إلى الكمال وسنين تحقيق ذلك بعد . ثم قال

( الوظيفة التاسعة ) أن يكون قصد المتعلم في الحال تحلية باطنة وتجميه بالفضيلة وفي المسالك القرب من الله سبحانه والتبرقي إلى جوار الملائكة الأعلى من الملائكة والمقرين ولا يقصد به الرياسة والمال والجاه وممارسة السفه ومباهاة الأقران . وإذا كان هذا مقصده طلب لا محالة الأقرب إلى مقصده وهو علم الآخرة ومع هذا فلا ينبغي له أن ينظر بين الحقايرة إلى سائر العلوم أعني علم الفتاوى ( يعني به ما يسمى الفقه ) وعلم النحو واللغة الجملتين بالكتاب والسنة وغير ذلك مما

## ٦٠٤ - الغزالي - رآيه في العلوم ونسبتها للمقصد (المار ٨-١٠)

أوردناه في المقدمات والتمتات من ضروب العلوم التي هي فرض كفاية ( كفتون الصناعات كلها ) ولا تفهم من غلونا في الثناء على علم الآخرة تهجين هذه العلوم فالمشكفون بالعلم كالمشكفون بالثغور والمرابطين بها والفزاة المجاهدين في سبيل الله منهم المقاتل ومنهم الردء ومنهم الذي يستقيم الماء ومنهم الذي يحفظ دوابهم ويتعهد ما ولا ينفك أحد منهم عن أجر إذا كان قصده إعلاء كلمة الله تعالى دون حيازة الثنائيم فكذلك العلماء قال الله تعالى ( ٥٨ : ١١ ) برفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ( وقال تعالى ( ٣ : ١٦٣ ) هم درجات عند الله ) والفضيلة نسبية ( أي بينهم ) واستحقاقنا للصيرفة عند قياسهم بالملوك لا يدل على حقارتهم إذا قيسوا بالكناسيين . فلا تظن أن منازل عن الرتبة القصوى ساقط القدر بل الرتبة العليا للأنبياء ثم الأولياء ثم العلماء الراغبين في العلم ثم الصالحين على تفاوت درجاتهم . وبالجملة من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ، ومن قصد الله بالعلم أي علم كان فقهه ورفعه لاجتهاده أقول يعني رحمه الله تعالى أنه ينبغي لطالب الكمال أن يطلب بالعلم الذي يتوجه لتحصيله وجه الله تعالى أي الوجه الذي يرضيه وهو الذي فيه إقامة سنده في النظام العام ومنفعة الأنام وذلك مدعاة لا تقاوت الأعمال وحسن النية فيها وانتفاء الفسب بها وهل ثم من طريق الكمال الانساني أقرب من هذا ؟ ألسنا نشاهد نشوء الفسب والطعم والاحتيال والفسوة وأشياء هذه الرذائل في أهل العلوم والفنون والصنائع الذين لا يعرفون الله ولا يبتغون وجهه ؟ ثم قال :

( الوظيفة المباشرة ) أن يعلم نسبة العلوم إلى المقصد كما يؤثر الرفيع القريب على البعيد والمهم على غيره ومعنى المهم ما يهيك ولا يهيك الا شأنك في الدنيا والآخرة وإذا لم يمكنك الجمع بين ملاذ الدنيا ونعيم الآخرة كما نطق به القرآن ، وشهد له من نور البصائر ما يجري له من مجرى العيان ، فالأهم ما يبقى أبداً لا يباد ، وعند ذلك نصير الدنيا منزلاً والبدن مركباً والأعمال سعيًا إلى المقصد ولا مقصد الا لقاء الله تعالى ففيه النعيم كله وان كنت لا تعرف قدره في هذا العالم الا الألقون ، الخ ما أطال به في هذه المسألة



## (المنار ٨-١٠) الجمع بين نعيم الدنيا والآخرة . وظائف المعلم ٦٠٥

أقول اذا أخذنا قول أبي حامد هنا على ظاهره نحكم بأنه غلط في قوله إن القرآن نطق بأنه لا يمكن الجمع بين ملاذ الدنيا ونعيم الآخرة فإنا نسمع منادي القرآن يتلو علينا في سورة الاعراف وهي من السور المكية التي بين فيها أصول الدين وكتبايته ﴿ ٢٣ : ٧ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون ﴾ ولكن المعقول الذي نطق به القرآن هو أن من آثر الحياة الدنيا على الآخرة وكان لا يعمل إلا لذاتها وشهواتها يفوته حظ من الآخرة كله أو بعضه وذلك إن حظ الإنسان في الآخرة يكون على حسب ارتقاء نفسه في الحق والخير والاخلاص وغير ذلك من ثمرات الإيمان، وإيثار الشهوات يضعف هذه الأشياء حتى يذهب بها من النفس فتبقى حيوانية شيطانية . ومن الآيات المثبتة لهذا التفصيل قوله ( ٢٠٠ : ٢ ) فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق ٢٠١ ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار ٢٠٢ أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ) وقوله ( ٣٧ : ٧٩ ) فأم من طغى ٣٨ وآثر الحياة الدنيا ) انبح الآيات . واتنا نجد في كلام أبي حامد ما يوافق هذا التفصيل في مواضع من الاحياء ككتاب ذم الدنيا وكتاب ذم المال والجاه وغيرها من كتب الاحياء ولذلك يمكن حمل كلامه هنا على ان المراد بكل من ملاذ الدنيا ونعيم الآخرة مرتبة الكمال فيها فان من كان همه استكمال الذات البدنية لا يمكنه ان يستمد لتحصيل كمال نعيم الآخرة المبرر عنه بقاء الله تعالى والفوز برضوانه الا كبر بل ربما تعذر عليه الاستعداد لما دون ذلك كما يفهم من التفصيل المذكور آنفاً

ثم بين أبو حامد بعد وظائف المعلم وظائف المعلم المرشد ويعني بالمرشد المربي لنفس المذهب للأخلاق فقال :

مجرد بيان وظائف المعلم المرشد

« اعلم ان للإنسان في علمه أربعة أحوال كحاله في اقتناء الأموال اذ لصاحب المال حال استفادة فيكون مكتسباً وحال ادخار لما اكتسبه فيكون به غنياً عن

## ٦٠٦ الغزالي - رأيه في تربية التلاميذ وتجاههم (الكتاب ٨-١٠)

السؤال وحال اتفاق على نفسه فيكون مثقفاً وحال بذل لغيره فيكون به سخيّاً متفضلاً وهو أشرف أحواله . فكذاك العلم يقتني كمالاً فله حال طلب واكتساب وحال تحصيل يعني عن السؤال وحال استبصار وهو التفكير في المحصل والتمتع به وحال تبصير وهو أشرف الأحوال فن علم وعمل وعلم فهو الذي يدعي عظماني ملكوت السموات فإنه كالشمس تضيئ لغيرها وهي مضيئة في نفسها وكذلك الذي يطلب غيره وهو طيب . والذي يعلم ولا يعمل به كالدقير الذي يفيد غيره وهو خال عن العلم ، وكذلك الذي يشحذ غيره ولا يقطع ، والابرة التي تكسو غيرها وهي عارية ، وذبالة المصباح ( فتيلته ) تضيئ لغيرها وهي تحترق كما قيل :

ما هي الا ذبالة وقدت تضيئ للناس وهي تحترق

ومهما اشتغل بالتعليم فقد تقلد أمراً عظيماً وخطراً جسيماً فليحفظ آداباً ووظائفه ( الوظيفة الأولى ) الشفقة على المتعلمين وأن يجريهم مجرى بنيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنما أنا لكم مثل الوالد بولده » (١) بأن يقصد إتيانهم من نار الآخرة وهوأم من إتيان الوالدين ولهما من نار الدنيا ولذلك صار حق المعلم أعظم من حق الوالدين فإن الوالد سبب الوجود الحاضر والحياة الفانية والمعلم سبب الحياة الباقية ولولا المعلم لانساق ما حصل من جهة الأب إلى الهلاك الدائم وإنما المعلم هو المفيد للحياة الأخرية الدائمة أعني معلم علوم الآخرة أو علوم الدنيا على قصد الآخرة لا على قصد الدنيا فهو هلاك وإهلاك نعوذ بالله منه

« وكما أن حق أبناء الرجل الواحد أن يتحابوا ويتعاونوا على المقاصد كلها فكذلك حق تلامذة الرجل الواحد التحاب والتعاون ولا يكون إلا كذلك إذا كان مقصدهم الآخرة ولا يكون إلا النحاسد والتباغض إن كان مقصدهم الدنيا » الخ أقول غرض أبي حامد رحمه الله تعالى أن أول شيء يطلب من المعلم المربي

(١) رواه أبو داود والنسائي وأبنا ما جبه وجان من حديث أبي هريرة وليس

فيه كلمة « الولد » ولفظ أبي داود « إنما أنا لكم مثل الوالد أعلمكم » الخ وفي

سنده من تكلم فيه



## (المنار ٨-١٠) الغزالي - رآيه ان يكون التعلیم بنیر أجرة ٦٠٧

هو أن يكون تلاميذه كأولاده في تربيتهم بالشفقة والرحمة دون الغلظة والقسوة ومن لوازم الرحمة والشفقة حفظ كرامة الناشئ وتربية ملكة العزة والشرف في نفسه ومن لوازم القسوة إهائته وتحقيره ولا شيء يفسد الاخلاق كالقسوة في التربية وامتهان المربي واحتقاره بالقول أو المعاملة . ولا أعون على التربية مع الرحمة والتكريم من السير فيها على هدي الدين من قصد الآخرة والتجذير من الغرور بمفاسد الدنيا وحفظها الحقيرة وتدجى أهل المدارس الدنيوية في هذا المصير على طريقة الرحمة والتكريم في التربية ولكنهم أهملوا أمر الدين فكان أكثر المتخرجين في مدارسهم لاهم لهم من حياتهم الا التمتع بالشهوات وطلب المال من غير مبالاة بمحرام ولا حلال . ثم قال

﴿ الوظيفة الثانية ﴾ أن يقتدي بصاحب الشرع صلوات عليه وسلامه فلا يطلب على إفاضة العلم أجرا ، ولا يقصد به جزاء ولا شكرا ، بل يعلم لوجه الله تعالى وطلباً للتقرب اليه ولا يرى لنفسه منة عليهم وان كانت المنّة لازمة عليهم بل يرى الفضل لهم إذ هدبوا قلوبهم لأن تتقرب الى الله تعالى بزراعة العلوم فيها كالذي يمسك الأرض لتزرع لنفسك فيها زراعة فنفسك بها تزيد على منفعة صاحب الأرض فكيف تقلده منة ؟ وثوابك في التعليم أكثر من ثواب المعلم عند الله تعالى ولولا المنعم ما نلت هذا الثواب فلا تطلب الاجر الا من الله تعالى كما قال عز وجل ( ٢٩: ١١ ) ويا قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجري الا على الله ) فان المال وما في الدنيا خادم البدن والبدن مركب النفس ومطيتها والمخدوم هو العلم إذ به شرف النفس فمن طلب العلم بالمال كان كمن مسح أسفل نعله بوجهه لينظفه فجعل المخدوم خادما والمخدوم مخدوماً وذلك هو الاتكاس على أم الرأس ومثله هو الذي يقوم في العرض الأ كبر مع المجرمين نا كسريهم وسهم عند ربهم وعلى الجملة فالفضل والمنة للعلم ه فانظر كيف انتهى أمر الدين الى قوم يزعمون أن مقصودهم التقرب الى الله تعالى بتمام فيه من علم الفقه والكلام والتدريس فيهما وفي غيرها فإنهم يبدلون المال والجاه ويحملون أصناف الذل في خدمة السلاطين لاستطلاق الجرايات ولو تركوا ذلك لتركوا ولم يختلف اليهم

## ٦٠٨ الفزالي - رأيه في نصح المتعلم وترقيته (المنار ٨-١٠)

« ثم يتوقع المعلم من المتعلم أن يقوم له في كل نائبة وينصر عليه ويمادي عدوه ويتنهض حمارا له في حاجاته مسخرا بين يديه في أوطاره فان قصر في حقه ثار عليه وصار من أعدى أعدائه . فأخس بهالم يرضى لنفسه بهذه المنة ثم يفرح بها ثم لا يستحي من أن يقول : غرضي من التدريس نشر العلم تقربا الى الله تعالى ونصرة لدينه : فانظر الى الأمارات ، حتى ترى ضروب الاغترارات »

أقول أما أخذ الأجرة على التعليم ففيه بحث وان كنا لانخالف أبا حامد في كون ما ذكره هو الكمال اللائق بعلماء الدين لاسيما اذا كانوا في سعة من العيش ولكن التعليم قد صار صناعة لا يتقنها الا من انقطع لها عن الأعمال والمكاسب فمن كانت هذه حاله لا يمنع إخلاصه في التعليم وابتغاء وجه الله به قبول الأجرة عليه لاسيما اذا كانت الأجرة من المصالح العامة كالأوقاف وخزائن الحكومات وإدارات المدارس التي تنشئها الجمعيات أو الأفراد

وأما ما قاله في العلماء الذين جعلوا الدين أحبوة لصيد المال والجاه والتقرب من الأمراء والحكام فهو الحق الأبلغ وكذلك كلامه فيمن يحاولون استخدام تلاميذهم وتسخيرهم في منافعهم والاتصاف لهم . واذا كان هذا شأن الكثير من الفقهاء والمتكلمين في عصره فاذا كان يقول لورأى علماء الدين في عصرنا هذا ؟؟ فليعتبر المتبرون ثم قال

« الوظيفة الثالثة » أن لا يدع من نصح المتعلم شيئا وذلك بأن يمنعه من التصدي لرتبة قبل استحقاقها واتشغل بعلم خفي قبل الفراغ من الجلي . ثم ينبه على ان الغرض بطلب العلوم القرب من الله دون الرياسة والمباهاة والمنافسة ويقدم تقييح ذلك في نفسه بأقصى ما يمكن . فليس ما يصلحه العالم الفاجر بأكثر مما يفسده . فان علم من باطنه انه لا يطلب العلم الا لدنيا نظر الى العلم الذي يطلبه فان كان هو علم الخلاف في الفقه والجدل في الكلام ، والفتاوى في الخصومات والأحكام ، فيمنعه من ذلك فان هذه العلوم ليست من علوم الآخرة ولا من العلوم التي قيل فيها : تعلمنا العلم لنبر الله فأبى العلم أن يكون الا لله : وإنما ذلك علم التفسير وعلم الحديث وما كان الأولون يشتغلون به من علم الآخرة



## (المنار ٨-١٠) الفزالي - قوله ان الفقه والكلام ليسا من علوم الآخرة ٦٠٩

ومعرفة أخلاق النفس وكيفية تهذيبها فإذا تعلمه الطالب وقصده الدنيا فلا بأس أن يتركه فإنه ينشمر له طمعاً في الوعظ والاستبعا ولكن قد يتنبه في أثناء الأمر أو آخره اذ فيه العلوم المخوفة من الله تعالى المحقرة للدنيا المظلمة للآخرة وذلك يوشك أن يؤدي الى الصواب في الآخرة حتى يتعظ بما يعظ به غيره ويمجى حب القبول والجاه مجرى الحب الذي ينثر حوالى انفع ليقتنص به الطير وقد فعل الله ذلك بعباده اذ جعل الشهوة ليصل الخلق بها الى بقاء النسل ، وخلق أيضاً حب الجاه ليكون سبباً لاجزاء العلوم وهذا متوقع في هذه العلوم

« فاما الخلافات المفضة ومجادلات الكلام ومعرفة التفاريم الغريبة (أي في الفقه ) فلا يزبد التفرغ لها مع الإعراض عن غيرها الا قسوة في القلب وغفلة عن الله تعالى وتعمدا في الضلال وطلبا لجاه الامن تداركه الله تعالى برحمته أو مزج به غيره من العلوم الدينية ولا برهان على هذا كالتجربة والملاحظة فانظر يا أخي واعتبر واستبصر لتشاهد تحقيق ذلك في المباد والبلاد والله المستعان »

أقول هذا ما يقوله حجة الاسلام في الفقهاء والمتكلمين أيام كانوا أئمة في هذه العلوم بهم ارتقت واتسمت دواثرها وكانت محتاجا اليها لوجود الفلاسفة والمبتدعة الذين يرد عليهم المتكلمون ويكون جميع الاحكام في بلاد المسلمين كانت جارية على أحكام الفقه وهو مع ذلك يعد علومهم دنيوية ويقول إنه علم بالتجربة كما علم بالبرهان أنها لا تزيد القلب الا قسوة وحبا في الدنيا وإعراضاً عن الله تعالى فإذا نقول في المنقطعين لهذه العلوم اليوم وهم مقلدون لأوائلك الذين كانوا في عصره ولمن دونهم ممن بعدهم والحاجة الى علومهم الآن ليست كالحاجة اليها في عصره فان معظم قههم لا يحكم به أحد من حكام المسلمين اليوم ومعظم علم الكلام الذي يراولونه لا حاجة اليه لأنه عبارة عن رد على الفلسفة اليونانية التي نسخت بالفلسفة المصرية وعلى المصترقة الذين اتقروا

مع هذا ترى شيوخ العصر في الأزهر وأمثاله من المدارس الاسلامية في سائر البلاد يشجعون بأنهم رجال الدين المحافظون عليه وهم لا يلتفتون الى علومه

## ٦١٠ الفزالي - رأي في تكريم الاستاذ المصطفى (المنار ١٠)

لحقيقة التي تهذب النفوس وتصلح القلوب وتربي الأرواح من التفسير والحديث والأخلاق ومن الله في الأقسام والآفاق وحكمه في المخلوقات كما أوضحه حجة الإسلام في الأحياء . وقد تعب الاستاذ الامام محمد عبده رحمه الله تعالى واجتهد وقاضى البلاء ليكمل علم الأخلاق وتاريخ نشأة الإسلام والتفسير الحقيقي مما يدرس في الأزهر فلم يصادف من القوم الا إعراضا فاما تفسير كتاب الله على أنه هدى ورحمة وموعظة وعبرة فقد أحياه بنفسه ولذلك مات بموته وأما الأخلاق وآداب الدين وتاريخ الإسلام فقد قرر بسعيه تدريسيها رسميا ولكنها لا تدرس ولا يحفل بها أحد ومع ذلك كله كانوا يحاربونه بزعم أنه يشغلهم عن علوم الدين ويرددون بالسنتهم وأقلام الجرائد المنتشرة لهم كلمة « الأزهر مدرسة دينية محضة » فليعرضوا هذا القول على مآثره حجة الإسلام في الأحياء في هذا الموضوع وغيره ولينظروا بعد ذلك مكانه من الصدق . ألا إن الأزهر وأمثاله مدارس دنيوية محضة بحسب مآثره أبو حامد ولا نعرف أحدا من العلماء نازعه فيما قرره ويشهد لذلك أننا لا نرى المتخرجين فيها يحفلون بأمر الدين وإرشاد المسلمين .

أبن المصنفون لتهديب النفوس وتربية الأرواح ؟ أين حماة العقائد من شبهات الموم المصرية ، وأهل النبوة على دين النابتة الحديثة ، أين أنصار السنة ، الخاذلون للبدعة ، أين الدعاة الى الدين ، بحسب ما يلقى بحال المعاصرين ؟ مهما رفعت صوتك بالنداء لا تسمع منهم مجيباً . ثم قال أبو حامد

( الوظيفة الرابعة ) وهي من دقائق صناعة التعليم أن يزجر المتعلم عن سوء الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن ولا يصرح وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ فان التصريح يهتك حجاب الهية ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف ويهيج الحرص على الإصرار اذ قال صلى الله عليه وسلم وهو مرشد كل معلم « لو منع الناس عن فت البر لفتوه وقالوا ما نهينا عنه الا وفيه شيء » ( هـ ) وينبهك على هذا

( هـ ) قال العراقي في الحديث لم أجده الا من حديث الحسن مرسل وهو ضعيف رواه ابن شاهين : قال شارح الأحياء ووجدت بخط الداودي مانصه : ولفظ ابن شاهين « لو منع الناس فت الشرك لقالوا فيه الند » وفي معناه حديث آخر



## (المنار ٨-١٠) الغزالي - رأي في مراعاة الاستاذ لفهم المتعلم ٦١١

قصة آدم وحواء عليهما السلام وما نهاها عنه فما ذكرت القصة لتكون مسرا بل لتنبه بها على سبيل المبرة . ولأن التعريض أيضا يميل النفوس الفاضلة والأذهان الذكية إلى استنباط معانيه فيفيد فرح النطق لمعناه رغبة في العلم به ليعلم أن ذلك مما لا ينبغي عن فطنته »

أقول رحم الله أبا حامد ما كان أحرمه على تكريم الطلاب وتنشئتهم على العزة والشرف فهو يدخل على هذا المعنى من كل باب ، ويؤصل إليه بأنواع الأسباب ، فأين من هذا ما يجري عليه شيوخ مشهورون من الغلظة والسباب ، ونيز تلاميذهم بأقبح الألقاب ، حتى صار الذين ينظمون في المدارس الدنيوية يظنون أن التزاهة والتكريم للطلاب ، مما وضعه الأفرنج من الآداب ، وهكذا جردنا أنفسنا من آداب ديننا ، حتى صارت تعزى إلى غيرنا ، ثم قال

(الوظيفة الخامسة) إن المتكفل ببعض العلوم ينبغي أن لا يتبع في نفس المتعلم العلوم التي وراءه كعلم اللغة إذ عاده تقييح علم الفقه ومعلم الفقه عاداته تقييح علم الحديث والتفسير وإن ذلك نقل محض وسامع وهو شأن المجازي ولا نظر للعقل فيه ومعلم الكلام ينفر عن الفقه ويقول ذلك فروع وهو كلام في حيز النسوان ، فأين ذلك من الكلام في صفة الرحمن ، فهذه أخلاق مذمومة للمعلمين ينبغي أن تجنب بل المتكفل بعلم واحد ينبغي أن يوسع على المتعلم طريق التعلم في غيره وإن كان متكفلا بعلوم ينبغي أن يراعي التدريج في ترقية المتعلم من رتبة إلى رتبة »

أقول إن السبب في مدح كل متكفل بمن أو علم له وذم غيره أو تقليل شأنه هو ما يسمونه حب الذات فهو لا يريد بذلك الامدح نفسه وتفضيلها على أقرانه ومعاصريه فهو قد يذم العلم الآخر وإن كان عارفا بفائده فكيف إذا كان جاهلا به . ثم قال

(الوظيفة السادسة) أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يأتي إليه مالا يفهمه عقله فيفهمه أو يخط عليه عقله اقتداء في ذلك بسيد البشر صلى الله عليه وسلم حيث قال « نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نزل الناس منازلهم ونكلمهم على

## ٦١٢ حديث مخاطبة الناس على قدر عقولهم (المنار ٨ - ١٠)

قدر عقولهم « (١) فليث اليه الحقيقة اذا علم انه يستقل بفهمها قال صلى الله عليه وسلم « ما أحد يحدث قوماً بحديث لا تبلغه عقولهم الا كان فتنة على بعضهم » (٢) وقال علي رضي الله عنه وأشار الى صدره : إن ههنا لعلوماً جمة لو وجدت لها حلة : وصدق رضي الله عنه (وفي نسخة الشارح عليه السلام) في قوله قلوب الأبرار قبور الأسرار

(١) هذان حديثان أوردهما في سياق واحد أما الأول فقد ذكر في الجامع الصغير وفي كنوز الحقائق من حديث عائشة بلفظ « أنزلوا الناس منازلهم » معزواً في الأول الى مسلم وأبي داود وفي الثاني الى مسلم فقط . وعزوه الى مسلم سهو من السيوطي والمناوي فإن مسلماً لم يخرج في صحيحه وإنما ذكره في مقدمته بغير إسناد وغير جزم إذ قال « ويذكر عن عائشة » وأما أبو داود فقد أخرجه في الأدب من سننه ورواه كثيرون فمنهم من تكلم في سننه كقول أبي داود إن ميبون ابن أبي شبيب لم يدرك عائشة ومنهم من صححه كالخامس وابن خزيمة وقال السخاوي حديث حسن . ورواه بعضهم عنها بلفظ « أمرنا رسول (ص) أن ننزل الناس منازلهم » وورد بألفاظ أخرى

وأما الثاني فقد روي في الجزء الثاني من حديث ابن الشيخ عن ابن عمر مرفوعاً بلفظ « أمرنا معاشر الأنبياء أن نكلم الناس على قدر عقولهم » كذا قال العراقي في تخريج أحاديث الأحياء والمحقق السخاوي في كتابه الجواهر والدرر وفي معناه حديث « حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله » رواه الترمذي في مسند الفردوس عن علي مرفوعاً وهو في البخاري موقوف ووضع السيوطي في الجامع الصغير بجانبه علامة الحسن .

(٢) ذكر المصنف هذا الحديث في باب قبل هذا الباب بلفظ « ما حدث أحدكم قوماً بحديث لا يفهمونه الا كان فتنة عليهم » ونقل شارح الكتاب عن الحافظ العراقي أنه قال : أخرجه العقيلي في الضعفاء وابن السني وأبو نعيم في رياضة المتعلمين من حديث ابن عباس بإسناد ضعيف ولمسلم في مقدمة صحيحه موقوفاً على ابن مسعود نحوه : اهـ قال الشارح ولفظ حديث ابن عباس « ما أنت محدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم الا اذا كان على بعضهم فتنة »



فلا ينبغي ان ينفي العالم كل ما يعلم الى كل أحد هذا اذا كان يفهمه المتعلم ولم يكن أهلاً  
للاستماع به فكيف فيما لا يفهمه . وقال عيسى عليه السلام « لا تملقوا الجواهر في اعناق  
الخنازير » فان الحكمة خير من الجوهر ومن كرهها فهو شر من الخنازير ولذلك  
قيل : كل لكل عبد بمقيار عقله ، وزن له بميزان فهمه ، حتى تسلم منه ، وينتفع  
بك ، والا وقع الإنكار ، لتفاوت المقيار ، وسئل بعض العلماء عن شيء فلم  
يجب فقال السائل : أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من كنتم  
علماء نافعاً جاء يوم القيامة ملجأً بلجام من نار » ؟ ( ) فقال أترك اللجام واذهب  
فان جاء من يفقه وكنتمه فليجمني فقد قال الله تعالى ( ٤ : ٤ ) ولا تؤثروا السفهاء  
أموالكم ) تنبيهاً على ان حفظ العلم ممن يفسده وبفسره أولى وليس الظلم في  
إعطائه غير المستحق بأقل من الظلم في منع المستحق » اهـ

أقول جعل بعض أهل النظر هذه المسألة - إظهار الحقيقة لكل أحد في  
كل وقت - محل بحث والبحث فيها من الجهة النظرية مجال ولكن من بلا الناس  
وعرف شؤونهم يحكم في هذه القضية بالسلب حكماً لا ترد فيه ولقد كان الانبياء  
المؤيدون بعناية الله وآية يظهرون حقائق الدين بالتدريج ويستعملون الكلام  
المجمل والكنائيات والتجوزات والمتشابهات التي يأخذ منها كل ذي عقل وفهم  
على مقدار عقله وعمله . نعم لا يجوز لأحد ان يقول قولاً يخالف الحقيقة ليقبله الناس  
فان فاعل ذلك من الكاذبين افاشين ، لامن الحكماء الناصحين ، واذا كان هذا  
ينافي الصدق والحكمة ، فهو أشد منافاة للنبوة ، ومن ثم تعلم ان ما يقوله بعض  
الباطنية حتى في زماننا هذا من ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قالوا اشياء  
تخالف الحقيقة مراعاة لافهام الناس واستعدادهم هو من الباطل الذي لا يدنو من

( ) قال الحافظ العراقي أخرجه ابن ماجه من حديث أبي سعيد وانقله  
عند السيوطي في الجامع الكبير « من كنتم علماء مما ينفع الله به الناس في أمر  
الدين ألجهم الله يوم القيامة بلجام من نار » اهـ أقول وفي الجامع الصغير من  
حديث ابن مسعود عند ابن عدي « من كنتم علماء عن أهل الجهم يوم القيامة

لجأماً من نار » وهو ضعيف

## ٦١٤ الغزالي - رأي في تعليم القاصر والداعي (المنار ٨-١٠)

الصواب منه بل هو دليل على أن هؤلاء الباطنية يستحلون الكذب والنفس والحداع فلا ثقة بأقوالهم ولا بعقائدهم أعني أنه لا يوثق بأنهم يعتقدون ما يقولونه ويدعون إليه بل هم طلاب رياسة من طريق الالتحال في الدين وتشكيله بشكل وثي كما يعلم من تاريخهم منذ وجدوا إلى أن ظهروا باسم البابية والبهائية في هذا الزمان . ولهذا الذي قرره أبو حامد في هذه الوظيفة جعل كتابه هذا مرتباً على ما يشبه ترتيب الفقه الذي كانت الرغبات كلها أوجها متوجهة إليه في ذلك العصر استدراجاً لقلوب إليه في ذلك العصر وحذراً أن تنفر منه كما صرح بذلك في فاتحته ، ولأجله جعل أحكام الفقه فيه على مذهب الشافعي إلا قليلاً على أن رأيه في الإصلاح قائم على قاعدة إبطال التقليد كما سيأتي عنه فكانه أراد أن يجعل الأحياء مقدمة لما قرره في كتبه التي ألفها بعد ذلك كالتسطاس المستقيم والمنقذ من الضلال والمضنون به على غير أهله . ثم قال

( الوظيفة السابعة ) ان المعلم القاصر ينبغي أن يلقي إليه الجلي اللائق به ولا يذكر له أن وراء هذا تدقيقاً وهو يدخره عنه فإن ذلك يفتر رغبته في الجلي ويشوش عليه قلبه ويؤرم إليه البخل به عنه إذ يظن كل أحد أنه أهل لكل علم دقيق فما من أحد إلا وهو راض عن الله سبحانه في كمال عقله وأشدهم حفاقة وأضعفهم عقلاً هو أفرحهم بكمال عقله

« وبهذا يعلم أن من تقيد من العوام بقيد الشرع ورسخ في نفسه الهدى المأثورة عن السلف من غير تشبيه ومن غير تأويل وحسن مع ذلك سيرته ولم يحتمل عقله أكثر من ذلك فلا ينبغي أن يشوش عليه اعتقاده بل ينبغي أن يخلى وحرقة فاته لو ذكر له تأويلات الظاهر انحل عنه قيد العوام ولم يتيسر قيده بقيد الخواص فيرتفع عنه السد الذي بينه وبين المعاصي وينقلب شيطاناً مردياً يهلك نفسه وغيره . بل لا ينبغي أن يخاض مع العوام في حقائق العلوم الدقيقة بل يقتصر معهم على تعليم العبادات وتعليم الامانة في الصناعات التي هم بصورها ويملاً قلوبهم من الرغبة والرهبة في الجنة والنار كما نطق به القرآن ولا يحرك عليهم شبهة فانه ربما تعلقت الشبهة بقلبه ويعسر عليه حلها فيشقى ويهلك



## (المنازل ١٠-٨) الفزالي - رأي في اشتراط صلاح المعلم وعمه بطله ٦١٥

« وبالجملة لا يفتح على العوام باب البحث فإنه يطل عليهم صناعاتهم التي بها قوام الخلق ودوام عيش الخواص »  
أقول أرشد في هذه الوظيفة الى نوع من أنواع التدريج في تعليم طلاب العلوم والى طريق تعليم العامة ومن هذا يتبين لك ان ما يلح بالدعوة اليه من الاعراض عن الدنيا والرغبة في معرفة الله تعالى والعلوم التي تقرب اليه انما هو موجه الى الخواص أصحاب الاستعداد للكمال كما أشرنا الى ذلك ومستزیده بياناً . ثم قال

(الوظيفة الثامنة) « أن يكون المعلم عاملاً بطله فلا يكذب قوله فله لأن العلم يدرك بالبصائر والعمل يدرك بالابصار وأرباب الابصار أكثر فاذا خاف العلم العمل منع الرشد وكل من تناول شيئاً وقال للناس لا تتناولوه فإنه سم مهلك سخر الناس به وآثموه وزاد حرصهم على ما هو عنه فيقولون لولا أنه أطيب الاشياء وألذها لما كان يستأثر به . ومثل المعلم المرشد من المسترشدين مثل النقش من الطين والظل من العود فكيف ينقش الطين بما لا تنقش فيه ومثي استوي الظل والعود أعوج ولذلك قيل في المعنى :

لاتنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم  
وقال الله تعالى ( ٢ : ٤٤ ) أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ) ولذلك كان وزر العالم في معاصيه أكثر إذ يزل بركته عالم كثير ويقتدون به « ومن من سنة سيئة فعله وزرها ووزر من عمل بها » ( \* ) ولذلك قال علي رضي الله عنه : قصم ظهري رجلان عالم متهنك ، وجاهل متهنك ، فالجاهل يضر الناس بنفسه ، والعالم يفرم بتهنكه ، : والله أعلم » اهـ

أقول يجب أن يكون المعلم مربياً وقوام التربية بالقدرة فاذا كان المعلم لعلوم الدنيا أو الدين سبيء الاخلاق فاسد الآداب فإنه يفسد نفوس تلاميذه بالفعل وما يقوله لهم من النصائح يكون عندهم من الأقوال التي يقصد بها الغش والرياء فالجهل بها خير لهم من معرفتها

٦١٦ كتاب تعزية عن شيخ الاسلام ابن تيمية (المنار ٨-١٠)

## أثار من التاريخ

قطعة من مکتوب شهاب الدين بن مري تلميذا بن تيمية يعزي اخوانه تلاميذ  
شيخ الاسلام عنه ويحثهم على جمع مصنفاته  
(أبها الاخوان)

لافتسوا تقريرات شيخنا الحاذق الناقد الصادق قدس الله روحه لما في قوله ببارك  
وتعالى في بيان الحكم الرابع التي أودعها الله سبحانه في ضمن انكسار عسكر  
الرسول في يوم أحد وهي قوله تعالى ( وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء  
وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ) فلا تهملوا أمر الفكرة الصالحة في  
هذه الممانى الشريفة وغيرها ولا تهمزوا لما حصل فإن الله حي لا يموت وهو المتكفل  
سبحانه بنصر الدين وأهله والمختبر لعباده فيما يتلهم به والخبير بمجملات مصالحهم  
والرؤف بهم والمهادي لمن يشاء الى صراط مستقيم ولا يهلك على الله الا هالك  
والسعيد من قام بما عليه الى وقته ومن أراد عظيم الاجر التام، ونصيحة الانام،  
ونشر علم هذا الامام، الذي اخطفته من بيننا محتوم الحمام، ويخشى دروس كثير  
من علومه المنفردة الفاتحة مع تكرار مرور الليالي والايام، فالطريق في حقه هو  
الاجتهاد العظيم على كتابة مؤلفاته الصغار والكبار، على جليتها من غير تصرف فيها  
ولا اختصار، ولو وجد فيها كثير من التكرار، ومقابلتها، وتكثير النسخ بها واشاعتها  
وجمع النظائر والاشياء في مكان واحد واغتنام حياة من بقي من أكابر الاخوان، فكانتا  
جميعاً بكل الفوت وقدحان، ويكفيهما عندنا على ما فرطنا من عظيم الأسف، فلو جه  
الله معشر الاخوان لا تماموا الوقت الحاضر بما عاملهم به الوقت الذي قد سلف،  
فإن حياته رحمه الله ورضي عنه كانت مأمولة الاستدراك الفارطات الفاتحات،  
وتكامل الغايات والنهايات، فاعثموا تحصيل كل مهمة في وقتها بلا كل ولا ملل،  
ولا تشاغل ولا بخل، لأن هذا المهم الكبير، أحق شيء يبدل في تحصيله المال الكثير،  
وقد علمت مضرة التعليل والتسويق وكون ذلك من أكبر القواطع عن مصالح  
الدنيا والآخرة فاحتفظوا بالشيخ أبي عبد الله (١) أيده الله وبما عنده من الخاثر

(١) يعني ابن القيم أجل تلامذة شيخ الاسلام اه



## كتاب قهزية عن شيخ الاسلام ابن تيمية ٦١٧

والنفاث وأقيموا لهذا المهم الجليل بأكثر ما تقدرون عليه ولو تألمت أحيانا من مطالبته لأنه قد بقي في فقه فريدا ولا يقوم مقامه غيره من سائر الجماعة على الإطلاق وكل أحوال الوجود لا بد فيها من العوارض والانعكاس فاحتسبوا مساعدته عند الله تعالى وأنهمضوا بمجموع كلفته فإن الشدائد تزول والخيرات تنضم فكتبوا ما عنده وليكتب ما عندهم وأنا أستودع الله دينه وما عنده وأوصيه بالصبر أيضا وبمعاملة الله سبحانه فيما هو فيه وإن قصر الإخوان في حقه وليرغب نصيبه من الله تعالى متكلا عليه في رزقه المضمون ومجلا في الطلب لأن ما قسم لا بد أن يكون وإنما أحت همكم الصالحة عليه تحصيل كراريس الرد على عقائد الفلاسفة لأنه ليس في الوجود بهذا المؤلف نسخة كاملة غير النسخة التي بخطي وكانت في الخرستان الشمالي من مدرسة شيخنا وأخبرني الشيخ شرف الدين رحمه الله تعالى أنه أودع المجموع في مكان حرير ولقد شح علي بانفاذ هذه الكراريس وقت الذهاب من الشام ولا قوة إلا بالله والكراس الرابع منها أخذه أبو عبد الله من يدي وهو عنده ونسخة الأصل التي بخط الشيخ هي في القطع في الكبير وكانت هناك أيضا وقد بقي من آخر نسختي أقل من ورقة فأوصلوا ذلك إلى أبي عبد الله ليكمل النسخة إلى عند قوله « فهذا باب وذاك باب والله أعلم بالصواب » والطول في نسخة بخط كيس وكلوها لأنه مؤلف لا نظيره ولا يكسر الفلاسفة مثله ومن الله نسأل المعونة على جمع شمل هذه المصالح الجليلة بعد شنائها ونعوذ به من عوارض القواطع وآفاتها ، لأن الفوت صعب ، وغائلة التفريط رديئة ، وانتهاز الفرص من أهم الأمور وأجمعها لمصالح الدنيا والآخرة وما يعقلها إلا العالمون ، وسيندم المفرطون في استدراك بقايا هذه الأمور الكاملة والمقصرون ، كما ندب المنخيلون بطول حياة الشيخ والمفترون وهذه الأمور التي قد أشرت إليها في هذه الأوراق الخفيفة هي أعلا أبواب النصيحة وأتمها فيما أعلم لأن الذهاب مضي ، والوقت سيف متفضي ، وكل من ذهب بعده من أكابر الإخوان ما عنه عوض والدمر في إداره والشروع في زيادة وإذا جمعت هذه المؤلفات العزيرة الكثيرة وتقل من المسودات ما لم ينقل وقبل رأي أبي عبد الله في ذلك كله لأنه على بصيرة من أمره وهو أخبر الجماعة بمظان المصالح

## ٦١٨ كتاب تمزيق عن شيخ الاسلام ابن تيمية (المار ٨-١٠)

المفردة التي قد انقطعت مادتها وقبول كل ما يكتب مع أصلح الجماعة أو على نسخة الأصل وروجع شيخنا الحافظ جمال الدين الذي هو بقية الخير لثقتة وخبرته وشفتته ونحرقه على ظهور هذه المواد الصالحة في الوجود ولسمعة علمه وإحاطته بكثير من مقاصد شيخنا المؤلف وروجع الشيخان المالان الفاضلان المحققان (القاضي شرف الدين وشمس الدين بن أبي بكر) فانهما أحقق الجماعة على الإطلاق في المناهج العقلية وغيرها واذكرهم للباحث الأصولية فيما يشبه من المقاصد خوفاً من التصحيف وتغيير بعض المعاني وروجع غيرهم من أكابر الجماعة أيضاً كان في ذلك خير كثير واستدراك كبير إن شاء الله تعالى

(والشيخ أبو عبد الله) سلمه الله هو بلاتردد واسطة نظام هذا الأمر العظيم فساعدوه وأزيلوا ضرورته واجمعوا همته واغتموا بقية حياته وأقبلوا نصيحتي فيما اتفقته من هذا كله كما كنت أتحقق أن اغتنام أوقات الشيخ وجمعها على التأليف والالتفات والمقابلة خير من صرفها في مجرد المفاكة الذينة والمنادمة والنفوس فرطت كثيراً في ذلك الحال والله المسؤول بأن يكفيها مضرة كمال الفتور الذي لا عوض عنه بحال، إنه رؤف رحيم، جواد كريم، فإن يسر الله تعالى وأعان على هذه الأمور العظيمة صارت إن شاء الله تعالى مؤلفات شيخنا فخرية صالحة للإسلام وأهله وخزانة عظيمة لمن يؤلف منها وينقل وينصر الطريقة السلفية على قواعدها ويستخرج ويختصر إلى آخر الدهر إن شاء الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم «لا يزال الله يهرس في هذا الدين غرساً يستعملهم فيه بطاعة الله» وقال «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة» والله سبحانه يقول في كتابه (ويخلق ما لا تعلمون) وكما انتفع الشيخ بكلام الأنبياء قبله فكذلك ينتفع بكلامه من بعده إن شاء الله تعالى فاتبعوا أمر الله واقصدوا رضي الله بجمع كل ما تقدر وت عليه من أنواع المؤلفات الكبار وأشتات المسائل الصغار ومعا نسخ الفتاوى المتفرقة وسائر كلامه الذي قد ملئ به الحمد من الفوائد والفرائد والشوارد فأيقظوا الهمم واذلوا الأموال الكثيرة في تحصيل هذا المطلب العظيم الذي لا نصير له فهذا هو الذي يلزمنا من حيث



الاسباب، والهام على رب الارباب ومسبب الاسباب، وفاتح الأبواب، الذي يقيم دينه وينصر كتابه وسنة نبيه على الدوام، ويثبت من يؤمله لذلك من أنواع الخاص والعام، وكل مجزي في القيامة بصله (وما ربك بظلام للعبيد)

وقد علم أن الامام أحمد بن حنبل كان ينهى في حال حياته عن كتابة كلامه ليجمع القلوب على المادة الأصلية العظمى ولما توفي استدرك أصحابه ذلك الامر الكير فنقلوا عليه وبينوا مقاصده وشهروا فوائده فانتصرت طريقته واقتفيت آثاره لأجل ذلك والوجود هو على هذه الصفة قديما وحديثا فلا تياسوا من قبول القلوب القريبة والبعيدة لكلام شيخنا فانه والله الحمد مقبول طوعا وكرها وأين غايات قبول القلوب السليمة اكلمانه وتبعم الهمم الناقذة لمباحته وترجيحاته ووالله ان شاء الله ليقين الله سبحانه لنصر هذا الكلام ونشره وتدوينه وفهمه واستخراج مقاصده واستحسان عجائبه وغرائب رجاله الى الآن في أصلاب آباءهم وهذه هي سنة الله الجارية في عباده وبلاده والذي وقع من هذه الأمور في الكون لا يحصي عدده غير الله تعالى ومن العلوم ان (البخاري) مع جلالة قدره أخرج طريقا ثم مات بعد ذلك غريبا وعوضه الله سبحانه عن ذلك بما لا خطر في باله ولا امر في خياله من عكوف الهمم على كتابه وشدة احتفالها به وترجيحها له على جميع كتب السنن وذلك لكمال صحته وعظمة قدره وحسن ترتيبه وجمعه وجميل نية مؤلفه وغير ذلك من الاسباب ونحن نرجو أن يكون لولفات شيخنا (أبي العباس) من هذه الورثة الصالحة نصيب كثير ان شاء الله تعالى لانه كان بنى جملة أمور على الكتاب والسنة ونصوص أئمة سلف الأمة وكان يقصد تحرير الصحة بكل جهده ويدفع الباطل بكل ما يقدر عليه لا يهاب مخافة أحد من الناس في نصر هذه الطريقة وتبيين هذه الحقيقة وقد علم ان لكتبه من الخصوصية والنفع والصحة والبسط والتحقيق والاتقان والكمال وتسهيل العبارات، وجمع أشد المتفرقات، والتعلق في مضائق الأبواب، بمحقق فصل الخطاب، ما ليس لأكثر المصنفين في أبواب مسائل أصول الدين، وغيرها من مسائل المحققين، لانه كان يحمل النقل الصحيح أصله وعمدته في جميع ما يني عليه ثم يستفيد بالعقليات الصحيحة التي توافق ذلك

## ٦٢٠ كتاب تعزية عن شيخ الإسلام ابن تيمية (المثارة - ١٠)

وبغيرها ويجتهد على دفع كل ما يعارض ذلك من شبه العقولات ويلتزم حل كل شبه كلامية وفلسفية كما تقدمت الإشارة إلى ذلك ويلتزم أيضاً الجمع بين صحيح المنقول وصريح العقول ويجزم بأن فرض دليلين قطعيين متعارضين من المحال أن كان عقليين أو عقلياً وتقلياً قال لأن الدليل هو الذي يجب ثبوت مدلوله فاما أن لا يكونا قطعيين واما أن لا يكون مدلولهما متناقضين وعلى هذا المقصد الجليل بنى كلامه المئين وتقاسيمه المعجبة في أول قاعدته الكيرة الباهرة التي ألفها في دفع تعارض العقل والنقل فكانت مقاصده وتحقيقاته في هذا الباب العظيم عجيباً من عجائب الوجود وكان يقول لا يتصور أن يتعارض حديثان صحيحان قط إلا أن يكون الثاني منها فاسخاً للآخر قال والامام أحمد بن حنبل كان في زمنه يصرح به ويلتزم تحقيقه وأنا في زمني التزم حكم هذه القاعدة أيضاً والنهوض بالجواب عن كل ما يعارضها وكان رحمه الله ورضي عنه يذنب عن الشريعة ويحمي حوزة الدين بكل ما يقدر عليه وكان كما علم من حاله لا يخاف في هذا الباب لومة لائم ولا ينقي عما يشقق عنده ولم يزل على ذلك إلى أن قضى نحبه، ولقي ربه، فقدس الله روحه، ونور ضريحه، ونصر مقاصده، وأيد قواعده، والله سبحانه يعلم حسن قصده وصحة علومه ورجحان دليله وهو ناصر الحق وأهله ولو بعد حين

وجميع ما وقع من هذه الأمور فيه من الدلالة أن شاء الله على شمول أمره وظهور كلمة هذه العلوم الباهرة أكثر مما فيه من الدلالة على خلاف ذلك ولا قوة إلا بالله غير أن الأشياء المقدورة تقتصر إلى أسبابها المعلومة ولهذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو في العرش يوم بدر يجتهد على الاستغاثة بالله التي كانت أكبر أسباب النصر في ذلك اليوم بعد أن عرفه الله تعالى قبل ذلك جليلة مصارع القوم ولما التزمه أبو بكر من ورائه قائلاً له: يا رسول الله أهكذا مناشدتك ربك فإنه واف لك بما وعدك: لم يترك استغاثته به لعله أن الأمور المقدرة لا بد أن تقع بأسبابها اللازمة لها المعروفة بها ومصداق ذلك ما أنزله سبحانه في تقرير هذا الأمر وتحقيق هذه القاعدة وهو قوله تعالى ( إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أي ممدكم بالف من الملائكة مردفين وما جعل الله إلا بشرى وإن طغى به قلوبكم وما النصر إلا



من عند الله ان الله عزيز حكيم ) لانه سبحانه بين حكم الاسباب المتقدمة والمتأخرة ورد الامر الى حقائق التوحيد بقوله ( وما النصر الا من عند الله ) وهذا هو نهاية مطالب هذا الباب واتباع هذه الاحكام الثابتة على هذه الصفة المؤيدة هو بلاشك أعلا مراتب العبودية، واقمها وارفعها في حق مجموع البرية، فأكثرها من استعمال هذا الامر الجليل، وحسبنا الله ونعم الوكيل،  
الحمد لله وحده وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وسلام على جميع الصالحين



### نموذج من أنجيل برنابا الفصل (السبعون)<sup>(١)</sup>

- ١ وانصرف يسوع من اورشليم بعد الفصح ودخل حدود قيصرية فيلبس<sup>(٢)</sup> ٢ فسأل تلاميذه بعد أن أنذره الملاك جبريل بالشغب الذي نجم بين العامة قائلاً : « ماذا يقول الناس عني ؟ »
- ٣ أجابوا : « يقول البعض انك ايليا وآخرين إرميا وآخرين أحد الانبياء »
- ٤ أجاب يسوع : « وما قولكم أنتم في ؟ »
- ٥ أجاب بطرس « انك المسيح بن الله »
- ٦ فغضب حينئذ يسوع واثهره بغضب قائلاً : « اذهب وانصرف عني<sup>(٣)</sup> لأنك أنت الشيطان وتحاول ان تسيء الي »
- ٧ ثم هدّد الاحد عشر قائلاً : « ويل لكم اذا صدقتم هذا لأنني ظفرت بلعنة كبيرة من الله على كل من يصدق هذا »
- ٨ وأراد ان يطرد بطرس ٩ فتضرع حينئذ الاحد عشر الى يسوع

(١) سورة العنق على المنار

(١) قابل هذا بما في مت ١٦ : ١٣ - ٢٠ - (٢) مت ١٦ : ٢٣

لأجله فلم يطرده ١٠ ولكنه اتهمه أيضاً قائلاً : « حذار ان تقول مثل هذا الكلام مرة أخرى لان الله يلعنك »

١١ فبكى بطرس وقال : « ياسيد لقد تكلمت بعبادة فاضرع الى الله

ان يتغفر لي »

١٢ ثم قال يسوع : « اذا كان الهنا لم يرد ان يظهر نفسه لموسى عبده ولا لايلىا الذي أحبه كثيراً ولا لني ما أتظنون ان الله يظهر نفسه لهذا الجيل الناقدا لايمان ١٣ بل ألا تعلمون ان الله قد خلق بكلمة (أ) واحدة كل شيء من الدم وان منشأ البشر جميعهم من كتلة طين ؟ ١٤ فكيف اذاً يكون الله شبيهاً بالانسان ؟ ١٥ ويل للذين يدعون الشيطان يخدعهم » ١٦ ولما قال يسوع هذا ضرع الى الله لأجل بطرس، والأحد عشر وبطرس يكون ويقولون : « ليكن كذلك أيها الرب المبارك آلهنا (ب) »

١٧ وانصرف يسوع بهد هذا وذهب الى الجليل إخماداً لهذا الرأي الباطل الذي ابتداءً أن يطلق بالعامية في شأنه

### (ت) الفصل الحادي والسبعون

١ ولما بلغ يسوع بلاده (١) ذاع في جهة الجليل كلها أن يسوع النبي قد جاء الى الناصرة ٢ فتفقدهوا عندئذ المرضى بمجد وأحضروهم اليه متوسلين

(١) خلق الله كل شيء في كلام واحد بلا شيء منه (ب) يا الله سلطان

(ت) سورة النضر

(١) ص ١٨٢ - ١٢



إليه أن يمسهم يديه ٣ وكان الجمع غفيرا جدا حتى ان غنيا مصابا بالشلل لما لم يمكن ادخاله في الباب حمل الى سطح البيت الذي كان فيه يسوع وأمر القوم برفع السقف ودلي على ملاء أمام يسوع ٤ فتردد يسوع دقيقة ثم قال : « لا تخف أيها الاخ لان خطاياك قد غفرت لك »

٥ فاستاء كل أحد لسمع هذا وقالوا : « من هذا الذي يتفر الخطايا »

٦ فقال حينئذ يسوع : « لمر الله إني لست بقادر على غفران الخطايا ولا أحد آخر ولكن الله وحده يتفر (١) ٧ ولكن كخادم لله أقدر أن أتوسل اليه لأجل خطايا الآخرين ٨ لهذا توسلت اليه لأجل هذا المريض وإني موقن بأن الله قد استجاب دعائي ٩ ولكي تطمئنا الحق أقول لهذا الانسان : « باسم الله (ب) أبائنا الله ابراهيم وأبنائه قم معافي » ١٠ ولما قال يسوع هذا قام المريض معافي ومجد الله

١١ حينئذ توسل العامة الى يسوع ليتوسل الى الله لأجل المرضى الذين كانوا خارجا ١٢ فخرج حينئذ يسوع اليهم ثم رفع يديه وقال : ١٣ « أيها الرب اله الجنود والآلهة الحي الآلهة الحقيقي الآلهة القدوس الذي لا يموت (ت) ألا فارحمهم ١٤ فأجاب كل أحد : « امين » ١٥ وبعد أن قيل هذا وضع يسوع يديه على المرضى فقالوا جميعهم صحتهم

١٦ حينئذ مجدوا الله قائلين : « لقد اقمنا الله بنيه فان الله أرسل

لنا نبيا عظيما »

(١) قال عيسى أقسمت ( أقسمت ؟ ) بالله الحي أنا لا أقدر ان يغفر ذنبا من ذنوب لا يغفر ذنوب الا الله منه (ب) يا ابن الله (ت) سلطان الله حي حق ولي وياق

## الفصل الثاني والسبعون<sup>(١)</sup>

١ وفي الليل تكلم يسوع سرّاً مع تلاميذه قائلاً : ٢ « الحق أقول لكم ان الشيطان يريد أن يربلكم كالخطة<sup>(١)</sup> ٣ ولكني توسلت الى الله لأجلكم فلا يهلك منكم الا الذي يلي الجبال لي » ٤ وهو انما قال هذا عن يهوذا لان الملاك جبريل قال له كيف كانت ليهوذا يد مع الكهنة وأخبرهم بكل ما تكلم به يسوع

٥ فاقرب الذي يكتب هذا الى يسوع بدموع قائلاً : « يامعلم قل لي

من هو الذي يسلمك ؟ »

٦ أجاب يسوع قائلاً : « ياربنا يا لست هذه الساعة هي التي تعرفه فيها

ولكن يطن الشرير نفسه قريباً لاني سأنصرف عن العالم »

٧ فبكي حينئذ الرسل قائلين : « يامعلم لماذا تركنا لان الاخرى بنا

ان نموت من ان تركنا »

٨ أجاب يسوع : « لا تضطرب قلوبكم ولا تخافوا<sup>(٢)</sup> ٩ لاني لست

انا الذي خلقكم بل الله الذي خلقكم بحميتكم<sup>(ب)</sup> ١٠ أما من خصوصي

فاني قد أتيت لأهيء الطريق لرسول الله<sup>(ت)</sup> الذي سيأتي بخلاص للعالم

١١ ولكن احذروا أن تُنشوا لانه سيأتي أنبياء كذبة<sup>(٣)</sup> كثيرون

بأخذون كلامي وينجسون انجيلي

١٢ حينئذ قال اندراوس : « يامعلم اذ كر لنا علامة لتعرفه »

(١) سورة العلامة رسول الله (ب) الله خالق وحافظ (ت) رسول الله

(١) نو ٣١: ٢٢ (٢) يو ٢٧: ١٤ (٣) مت ٢٤: ١١



١٣ أجاب يسوع : « انه لا يأتي في زمنكم بل يأتي بعدكم بعدة سنين حينما يطل أنجيلي ولا يكاد يوجد ثلاثون مؤمناً ١٤ في ذلك الوقت يرحم الله العالم فيرسل (أ) رسوله الذي تستقر على رأسه غمامة بيضاء يعرفه أحد مختاري الله وهو سيظهره للعالم ١٥ وسيأتي بقوة عظيمة على الفجار ويبيد عبادة الاصنام من العالم ١٦ واني أسر بذلك لانه بواسطته سيطن ويمجد الله ويظهر صديقي ١٧ وسينتقم من الذين سيقولون اني أكبر من انسان ١٨ الحق أقول لكم ان القمر سيمطيه رقاداً في صباه ومتى كبر هو أخذه (١) بكفيه ١٩ فليحذر العالم أن يبيذه لانه سيفتك بعدة الاصنام ٢٠ فان موسى عبد الله (ب) قتل أكثر من ذلك كثيراً ولم يبق يشوع على المدن التي أحرقوها وقتلوا الاطفال ٢١ لان القرحة المزمته يستعمل لها الكي ٢٢ » وسيجيء بحق أجلى من سائر الانبياء وسيؤمخ من لا يحسن السلوك في العالم ٢٣ وستحي طربا ابراج مدينة آباتنا بمضيا بمضاً ٢٤ فتى شوهه سقوط عبادة الاصنام الى الارض واعترف بأني بشر كسائر البشر فالحق أقول لكم ان نبي الله (ب) حينئذ يأتي

( النار ) وفي موضع آخر من هذا الانجيل يان سبب تسمية سيدنا عيسى إلهاً وابن الله وهو أن الرومانيين الذين كانوا يحكون اليهود يومئذ رأوا آياته عليه السلام في إبراء البرص وغيرهم من المرضى فقالوا هذا إله إسرائيل قد افقد شعبه كعادتهم في إطلاق اسم الإله على كثير من المخلوقات الخ

(أ) الله مرسل (ب) رسول الله

(١) الآية المهمة في القرآن سورة ٥٤

٦٢٦ حكم من قال في جاء النبي وحديث توسلوا بجاهي (المنار ٨-١٠)

## فتاوى المتبائين

ضعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس طاعة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده ومهله وظيفته (وله بعد ذلك ان يرزالي اسمه بالحروف ان شاء ، وانفذ كرا لاسئلة بالتدريج غالباً ورمادنا قد منّا خرا السبب كعاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أحيانا غير مشترك لثقل هذا ، ولن يضي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكركه مرة واحدة فان لم يذكركه كان لنا عذر صحيح لا نقفاه

حكم من قال أنا في جاء النبي وحديث توسلوا بجاهي

(س ٤٨) من أحمد أفندي البدوي في (القناطر الخيرية)

ملخص السؤال ان بعض المجاورين في الأزهر عندما اتخذوا كائنا كيو البيع الحلاوة وقد وقف خطيباً على جمهور من الافاضل وقال لهم : من قال انا في جاء النبي فقد كفر : فقال له اسائل قال عليه الصلاة والسلام « توسلوا بجاهي فان جاهي عظيم » فأجاب بان هذا حديث مكذوب هات لي حديثاً من الكتب السنة أو آية من القرآن . ويطلب بلسان أهل البلد بيان الحق في ذلك

(ج) ان الرجل قد أخطأ في كلمة وأصاب في كلمة أخطأ في تكفير من قل انا في جاء النبي ( صلى الله عليه وسلم ) وأصاب في قوله ان عبارة « توسلوا بجاهي » الخ ليست حديثاً مروياً عنه صلى الله عليه وسلم بل هي من الموضوعات كما سبق لنا القول في المنار غير مرة . أما الكفر بمعنى الارتداد عن الاسلام فهو انما يكون بانكار شيء مما جاء به صلى الله عليه وسلم علم من الدين بالضرورة إجماعاً كالقرآن كله أو بعضه وكون الصلوات المفروضة خمساً . ولعل الرجل ما قال بالتكفير الا وهو يظن ان من قال تلك الكلمة فهو يعني بها ان النبي صلى الله عليه وسلم ينفع أو يضر من دون الله . وهي ليست نصاً في ذلك واذا كان من لوازمها القرية أو البعيدة فلازم المذهب ليس بمذهب لاسيما في باب الردة . واتي أرى الناس يستعملون هذه الكلمة « انا في جاء النبي » لانشاء استعظام الأمر أو استغفائه يقول قائل : فلان شرير يخشى ضره انا في جاء النبي : ويريد الآخر ان يبالغ في تصديقه



فيقولها أيضاً ولا يكاد قائلها يقصد الاستقانة بالنبي صلى الله عليه وسلم لينقذه من شر الرجل . هذا وإن الكلمة لم يرد بها كتاب ولا سنة ولا أثر عن الصحابة أو الأئمة ، فتركها أسلم من استعمالها وإن لم تكن كفراً . فلا يليق أن يجعل اسم النبي (ص) عنواناً على الاستفطاع كما هو المستعمل وإن قصد قائلها أنه ينجو من الشر والعذاب ويصيب الخير والثواب بجعل نفسه في جاه النبي صلى الله عليه وسلم قولاً قصده هذا مخالف لهدى النبي وما جاء به من أن النجاة في الآخرة إنما تكون بالإيمان والعمل الصالح وأن أمر الدنيا مبني على الأسباب وسنن الله التي لا تتغير والتي بمراعاتها انتصر المؤمنون معه صلى الله عليه وسلم يوم بدر وهم فئة قليلة وولوا لأدبار يوم حنين وهم كثيرون وانكسروا كذلك يوم أحد .

### صخرة بيت المقدس

(ص ٤٩) من محمد أفندي عبدالكريم بمدرسة الناصرية بمصر  
ما قولكم في الصخرة المقدسة الموجودة ببيت المقدس ببلاد الشام وفي أي زمن قدست ومن أطلق عليها اسم القديس وهل هي حقيقة متصلة بالجبل ومعلقة بين السماء والأرض وما هي الحقيقة فيها ؟ لازلم كمالاً لواردين وملجأ لاصدين ودمتم (ج) لم يردني كتاب الله ولا في أحاديث رسوله وصف الصخرة بالمقدسة وإنما وصفت تلك البلاد كلها بالأرض المقدسة لظهور الأنبياء والمرسلين فيها وبارشادهم تتقدس نفوس الناس من الشرك والذائل . وكانت الصخرة وما زالت قبلة اليهود فهي معظمة ومعدودة من الآثار الشريفة لأنها من آثار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وليست متصلة بالجبل ولا واقفة في الجو وإنما هي سقف أفارة صناعية وقد سبق لنا وصفها فراجع ص ٢٦٦ من المجلد السادس

### مشكلتان في القضاء الإسلامي

(أحدهما واردة على حكم القاضي باجتهاده والثانية على تمدد المذاهب)  
وجه إلينا السوالين الآتيين بعض كبار علماء القوانين والفتة في بلادنا من فضلاء سامرين عنده ورغب إلينا أن نجيب عنهما في المنار وقال أنه سأل بهما بعض الفقهاء المشهورين فلم يحسنوا جواباً وقد أجبنا هناك جواباً مجزئاً فنصله هنا

## ٦٢١ حكم القاضي المجتهد بما لا يعلمه المتحاكمون وقضاء الاسلام (المنازل ٨-١٠)

### ﴿السؤال الاول﴾

(س ٥٠) قرر الفقهاء ان يكون القاضي مجتهدا ومضاه الله يحكم بما أدها اليه اجتهاده ويلزم من هذا ان يكون المتحاكمون جاهلين بالاحكام التي يحكم لهم أو عليهم بها وفي ذلك ما فيه وهو مما يعد على الفقه الاسلامي

(ج) ان الدين الاسلامي لم يأت بقوانين واحكام منفصلة للجميع ما يحتاج اليه الأمة في معاملاتها الدنيوية وإِنما جاء ببعض القواعد العامة والاحكام التي احتيج اليها في عصر التنزيل وفوض القرآن الأمر فيها يحتاج اليه من أمور الدنيا السياسية والقضائية والإدارة إلى أهل الرأي والمعرفة بالمصالح من الأمة بقوله (وأمرهم شورى بينهم) وقوله (٤ : ٨٣) ولوردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلموه الذين يستنبطونه منهم) ولهذا أمر بطاعة هؤلاء الذين سماهم أولي الأمر وم أهل الشورى في الآية الأخرى فقال (٤ : ٥٩) يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) فهذا ما جاء به الاسلام وهو هداية تامة كاملة لاتعمل بها أمة الا وتكون مستقلة في أمورها مرتقية في سياستها واحكامها يسير بها أهل الرأي والمعرفة في كل زمان ومكان بحسب المصلحة التي يقتضيها الزمان والمكان ومن ذلك ان يضعوا القوانين وينشروها في الأمة ويلزموا القضاة والاحكام باتباعها والحكم بها ولكن المسلمين لم يهتدوا بذلك على وجه الكمال أما أهل الصدر الأول فقد قاموا بما تقتضيه حال الزمان والمكان بقدر الإمكان لاسيما على عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقد كان ما هو معروف عندهم أنهم المعرفة من احكام القرآن وأفضية الرسول وسنته في تحري العدل والمساواة واقيا بمعظم حاجاتهم القليلة بمقتضى السذاجة الفطرية وشغف العيش والتمسك بالدين ومن لوازمه قلة لا اعتداء والاحتياط فكان يكتب في القاضي أن يكون عالما بما ذكر صاحب بصيرة فيه وعدالة في نفسه بحيث اذا عرض له قضية لم يرد فيها كتاب ولا تمض بها سنة - ولعل ذلك قليل أن يسئل وأيه تطيقها على العدل وقيسها بما يشبهها مما ورد . ولم يكن الناس في ذلك العهد يشعرون بأهم في حاجة الى معرفة ما عساه يعرض من احكام القضاة غير المنصوصة ليدون وينشر بل لم يكن ذلك



## (المنار ٨ - ١٠) عمال عمر أركان القضاء في الاسلام ٦١٩

متيسرا لطلب الأمانة على المسلمين ولتفويضهم أمر الدين بدخولهم في ذمتهم إلى حكم أنفسهم بأنفسهم ونتيجة ذلك أنهم لم يكونوا محتاجين إلى وضع القوانين ونشرها ولذلك صرفوا همهم إلى الدعوة إلى الاسلام وما يتبع ذلك من الفتوحات

ومما يدل على أن ما كانوا عليه كان كافيا في إقامة العدل وراحة الناس وأمانهم بحيث لا يشعرون بحاجة إلى معرقة ما كانوا يحكمون، ما رواه ابن سعد في الطبقات وابن راهويه عن عطاء قال: كان عمر يأمر عماله أن يوافقوه بالموسم فإذا اجتمعوا قال (أي على مسمع الملاء من أهل الموسم الوارد من الجهات): «يا أيها الناس إني لم أبعث عمالي عليكم ليصيروا من أباشركم ولا من أموالكم ولا من أعراضكم إنما بعثتهم ليحجزوا بينكم وليقسموا فيكم بينكم فمن فعل به غير ذلك فليقم» فما قام أحد إلا رجل قام فقال: يا أمير المؤمنين إن عاملك فلان ضربني مئة سوط: قال: فيم ضربته؟ قم فاقص منه: فقام عمرو بن العاص فقال يا أمير المؤمنين إنك إن فعلت هذا يكثر عليك وتكون سنة يأخذ بها من بعدك: قال (عمر): «أنا لأقيد وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيد من نفسه؟» (١) قال (عمر): فدعنا لترضيه: قال «دونكم فارضوه» فاقصدى منها بمئتي دينار عن كل سوط بدينارين اه والشاهد في عدم قيام أحد من أهل الموسم بشكوى العمل غير هذا الرجل وقد كتبنا في المجلدين الرابع والخامس من المنار مقالات أوبنا في القضاء

في الاسلام ومما كتبناه في أول النبعة الرابعة مانعه (ص ١٦٦ م ٥)

«أركان القضاء وأصول الحكم في الاسلام أربعة - الكتاب العزيز والسنة المتبعة والاجتهاد في الرأي والمشاورة في الأمر - وإنها لأركان عظيمة» وأصول قوية، والاساس الذي بنيت عليه هذه الاركان «درء المفاسد وجلب المصالح والمنافع» ولذا كان الاجتهاد شرطا في القاضي لوجوب تطبيق الاحكام على انتمية في كل زمان ومكان بحسبه» وأقول الآن فقد كان قضاء المسلمين ممن يسمون بلسان الاوربيين الآن بقضاة العدل والانصاف. ثم أوردنا الاحاديث وآثار الصحابة الدالة على تلك الاركان ومما أوردناه في سننهم في الاستشارة

(١) «أورد القصاص وأقادم نفسه مكمه من القصاص وأقادم القاتل بالقتيل قتله»

وعدم الاستبداد فيما لائس فيه ما جاء في (ص ١٧٢ م ٥)

« روى الدارمي والبيهقي عن ميمون بن مهران قال : كان أبو بكر إذا ورد عليه فصرم نظر في كتاب الله فان وجد فيه ما يقضي به قضى به بينهم وان لم يجد في كتاب الله نظر هل كانت من النبي صلى الله عليه وسلم فيه سنة فان علمها قضى بها فان لم يعلم خرج فسأل المسلمين فقال « أأناي كذا وكذا فظفرت في كتاب الله وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجد في ذلك شيئاً فهل تعلمون ان النبي (ص) قضى في ذلك بقضاء ؟ » فربما قام الرهط فقالوا : نعم قضى فيه بكذا وكذا : فبأخذ بقضاء رسول الله (ص) ويقول عند ذلك « الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ عن نبينا » وان أعياء ذلك دعا رؤوس المسلمين وعلماءهم (أي الذين هم أولو الأمر في الآية) فاستشارهم فاذا اجتمع رأيهم على الأمر قضى به . وان عمر بن الخطاب كان يفعل ذلك » وكان يرجع الى أقضية أبي بكر الخ أقول فأتت ترى ان ماجروا عليه في الصدر الأول كان متعياً الكمال الممكن في عمرهم الكافل لحاجتهم

ولكن حدثت للمسلمين بعد ذلك حاجات أخرى فقد فتحوا المدائن والامصار ودخل الناس في دينهم أفواجا من جميع الأمم والملل فكثرت حاجات العمران وحدثت للناس أقضية كثيرة لم يكن لها نظير في الصدر الأول كما قال عمر بن عبد العزيز تحدث للناس أقضية بحسب ما أحدثوا ثم ان هؤلاء الناس لم يكونوا من فهم الدين والاهتداء به كما كان أهل مصر الأول ومن ثم احتيج الى وضع قوانين عامة يعرفها الناس ويتقاضون بها وكان يجب بمقتضى هداية القرآن ان يجتمع لذلك أولو الأمر وهم المعبر عنهم في الآثار المذكورة آنفا رؤوس المسلمين وعلمائهم فيضعوه وتجري ما يظرون ان الأمة الاحكام عليه ما لم يروا نحو يره وثنيجه والمكنهم تركوا ذلك للأفراد يكتبون متفرقين محتاجة اليه فكثرت المذاهب والآراء وكان ينصب القاضي من هؤلاء الأفراد المنصرفين الى وضع الاحكام برأيهم واجتهادهم حتى اذا ما ضعف العلم بفشو تقليد أفراد من المصنفين في الاحكام صار الاحكام المستبدون يولون القضاء أفرادا من منطلي مذاهبهم فكان ذلك نقصا في القضاء عند المسلمين ، سببه عدم الاهتداء بما سبق تقريره من أصول الدين ، مع ما طرأ عليهم من الأمراض الاجتماعية



والفتن السياسية ، فتبعة التقصير على المسلمين لاشي منه يلصق بهداية الاسلام  
فوض القرآن لجماعة أولى لأمر أن يستنبطوا الأمة ما تحتاج اليه بالشورى  
فلم يفعلوا ونهاهم عن تقليد الأفراد قتلدهم ونهاهم في آيات كثيرة عن التفرق  
والخلاف ففترقوا واختلفوا ولو وضع لهم أولو الأمر قانونا مدونا لاخلاف فيه  
بحيث يعرف الحاكم والمحكومون ما به يتون الحكم اكانوا مهتدين بهدي الاسلام  
ولم يمنع ذلك من أن يكون القاضي مجتهدا كما كان في عهد السلف مع التزام أحكام  
الكتاب والسنة فان ما يرضه أولو الأمر لمصلحة الدنيا واجب الاتباع بنص القرآن كما  
يجب اتباع الله ورسوله وحينئذ يكون جل اجتهاد القاضي في تطبيق أحكام الكتاب  
والسنة وقانون أولى الأمر على القضايا وأقله فيما عساه يمرض من القضايا التي أغفلها  
القانون ولا نص فيها ويشترط في ذلك أن يقرن اجتهاده باجتهاد غيره كما يحصل  
نظير ذلك في محاكم الاستئناف على الطريقة الأوروبية

### ( السؤال الثاني )

( م ٥١ ) ان ماجرى عليه المسلمون من حكم القاضي بأحد المذاهب التي  
قلدها الجمهور ( وهو مذهب الحاكم العام في كل مملكة غالبا أو دائما ) يستلزم اذا استبدل  
قاض تابع لمذهب باض تابع لآخر أن يحكم القاضي الجديد بمذهبه بين المتعاقدين مع  
مرعاة مذهب من قبله وقد تكون الشروط الأولى التي التزموها ورضوا بها لموافقتهما  
المصلحة باطلة عند القاضي الأخير فتفسد المصلحة على أحد المتعاقدين أو كليهما .  
ومما يدخل في هذا الباب انتقال المتعاقدين أو الشريكين من بلد الى بلد آخر  
يخالف مذهبه مذهب الأول . ومثل هذا مما صرحت قوانين الأوروبية بحكمه  
( ج ) هذا مما يرد على المسلمين وفقههم ولا يرد على أصول الاسلام نفسه  
وهي التي نلتزم في المنار بيان موافقتها لمصلحة الناس في كل زمان ومكان اذا أقيمت  
على وجهها دون هذا الفقه وبيان ذلك يعلم مما تقدم في المسألة السابقة من ان  
القرآن وكل ذلك الى أولى الأمر يستنبطونه بالمشاورة بينهم لا يلتزمون في ذلك  
الا الأصول المنصوصة المجمع عليها من إقامة ميزان العدل ودرء المفسد وحفظ  
المصالح وهذا لا يمكن مع التقليد الذي هو التزام الأمة مذهب أحد أفراد أممها

السابقين ولذلك تنجي دائماً على التقليد وتقول انه والاسلام ضدان . والحكم بما يضمنه أولو الأمر على ما ذكر ليس تقليدا بل هو عين الاجتهاد . ولا يرد عليه ما يضمنه جماعة منهم في مملكة وبراعية الناس في عقودهم ومعاملاتهم ثم ينتقل بهمهم الى مملكة أخرى وضم أولو الأمر فيها قوانين أخرى على فرض ان الاسلام يجيز وجود مملكتين مختلفتين في الاحكام ولا ما يقع اذا مات واضع قانون وخلفه آخرون رأوا تغيير بعض أحكامه فان مثل هذا واقع الآن في الأمم المرتقية في علم الحقوق فان الأمم يخالف بعضها بعضاً وكل أمة تنسخ وتبدل بعض أحكام قوانينها آناً بعد آناً ويراعون في ذلك مصلحة من تعاملوا من قبل هذا النسخ والتبدل . وأي مانع يمنع المسلمين من ذلك غير هذا التقليد الذي خافوا به القرآن والسنة ، وأقوان جميع الأئمة ، ؟

وجهة القول ان كل بلایا المسلمين في علم الحقوق عندهم منبها التقليد وهي كثيرة جداً ولو اتبعوا هدي الكتاب والسنة ، لا نكشف عنهم كل غمة ، فقد وسع الله عليهم ، ولكنهم ضيقوا على أنفسهم ، ولا يمكن اخراجهم من هذه الهوة أو انقاذهم من هذا المضيق الا بنزع أغلال التقليد من اعتناقهم وكسر قيوده التي في أرجلهم وحينئذ يتسنى لهم في أي مملكة لهم فيها حكم أن يؤلفوا اللجنة من أهل العلم والرأي والمكانة في الأمة تضع لهم القوانين والأحكام التي تدرأ هذه المفاسد الكثيرة وتسهل لهم سبل المصالح التي تقتضيها طبيعة زمانهم ومكانهم عملاً بهدي القرآن الحكيم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

﴿ حديث « ان للاسلام صوى ومنازا » في طرة المنار ﴾

( ص ٥٢ ) من م . ح . ن . بالحجاز

المرجو من حضرة الاستاذ الحكيم العالم الرباني سيدي السيد محمد رشيد رضا أفندي ان يفيديني عن هذا الحديث « ان للاسلام صوى ومنازا كمنار الطريق » في أي كتاب من الكتب الحديثية المتوفرة هو وفي أي باب هو فصحيح هو أو ضعيف ويشرح لي معناه لازال في مقام مكريم ، على رغم أنف كل حاسد

لهم ، أمين



وقد رأيت في ( الرحمة المهداة لمن يريد الزيادة على حديث المشكاة )  
لنجل المرحوم السيد صديق حسن خان ملك بهو بال في باب السلام حديثاً يخالف  
ما هو على طرة المنار الأغر « ان للاسلام صوي يننا كمنار الطريق » وهو طويل  
ما أعلم هل الذي على طرة المنار له زيادة أم هو كما هو على طرة المنار أرجو الاقادة  
عنه سيدي

( ج ) نرون الحديث في الجامع الصغير باللفظ الذي نرونه في المنار معزو  
الى الحاكم عن أبي هريرة وبجانبه علامة الصحة ونرون بعده حديثاً آخر « ان للاسلام  
صوى وعلامات كمنار الطريق ورأسه وجماعه شهادة ان لا اله الا الله وأن محمداً  
عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وتعامه الوضوء » وهو معزو الى الطبراني  
عن أبي النرداء وبجانبه علامة الضعف . أما معناه فالصورة بضم الصاد المهملة  
كالكوكة حجر يكون علامة في الطريق يهتدي به المارة والجمع صوى ككوى وهو جمع  
قيامي كغرفة وغرف . قال في لسان العرب : وفي حديث أبي هريرة « ان للاسلام  
صوى ومنارا كمنار الطريق » . . . قال أبو عمرو الصوى أعلام من حجارة منصوبة  
في الغياقي والمفازة المجهولة يهتدى بها . وقال الاصمعي : الصوى ما غلظ من الأرض  
وارتفع ولم يبلغ أن يكون جبلاً : قال أبو عبيد : وقول أبي عمرو أعجب الي وهو أشبه  
بمعنى الحديث : اه وقال في مادة ( نور ) : والمنار والمنارة موضع النور : ثم قال  
أيضاً : والمنار العلم بوضع بين الشيئين من الحدود وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم  
« لمن الله من غير منار الأرض » أي أعلامها والمنار علم الطريق . وفي التهذيب  
المنار العلم والحد بين الأرضين والمنار جمع منارة وهي العلامة تجعل بين الحدين  
ومنار الحرم أعلامه التي ضربها إبراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام  
على أقطار الحرم ونواحيه وبها تعرف حدود الحرم - الى أن قال - وفي الحديث  
عن أبي هريرة رضي الله عنه « ان للاسلام صوى ومنارا » أي علامات وشرائع  
يعرف بها : اه

ومنه يعلم أن تسمية ما يبنى في المواضع ويوضع فيه النور لتهتدي به السفن ليلاً

## ٦٢٤ الرخصة لأصحاب الاشغال الشاقة بفطر رمضان والفدية (المار ٨-١٠٠٠)

بالمنازل وجهاً أحدهما أنه موضع للنور وثانيهما أنه علم يهتدى به ولكن الناس يسمونه الفار وهو لفظ أعجمي لا يبعد أن يكون محرفاً عن النار . ويصح أن تسمى الأعلام الحديدية التي توضع في السكك الحديدية لهداية الوابورات بالمناور أيضاً هذا وإننا قد اقتبسنا اسم المنار من الحديث الشريف ثاقلاً بأن يكون مينا لصوى الاسلام وناصباً لأعلامه وموضعا لنور الحقيقة التي نحتاج إليها في حياتنا الملية والاجتماعية والله الموفق والمعين

## ﴿ الرخصة لأصحاب الاشغال الشاقة بفطر رمضان والفدية ﴾

(ص ٥٣) من أمين محمد أفندي الشباسي بمصلحة السكة الحديدية بأبنا (السودان)

فضيلة الاستاذ المرشد

بعد تقديم واجب الاحترام أرجوكم الجواب على السؤال الآتي وهو أننا عمال مصلحة السكة الحديد السودانية نشغل بأجسادنا أنفسنا في ورش جدرانها وأسقفها من حديد ولا يخفى على فضيلتكم أن موقع السودان وشدة الحرارة وتأثيرها في تلك الورش شديد جداً كما لا يخفى على فضيلتكم ما لفصول الاعمال البدنية من تشييط المهضم وسرعته فهل يرخص الشرع الشريف للمسلم الذي يحيطه مثل هذه الظروف بافطار شهر رمضان أم لا وإذا رخص الشرع الشريف فما الذي يجب على المفطر اداؤه جزاء على هذه الرخصة أفيدونا على صفحات مناركم الاغفر وفضيلتكم الثواب

(ج) جاء هذا السؤال قبل طبع المزمة الاخيرة من هذا الجزء فبادرنا الى الاجابة عنه من غير مراعاة ترتيب الاسئلة فنقول : يباح لأصحاب الاعمال الشاقة التي عليها مدار معيشتهم اذا كانوا يتحملون مشقة شديدة بالصيام ان يفطروا ويطعموا عن كل يوم يفطرونه مسكيناً لأن الحرج صرفوع من الدين بنص القرآن وقد ذكر ذلك الفقهاء كما في شرح المنهاج للرملي (ص ٣٣٩ ج ٢) وبه فسر الاستاذ الامام قوله تعالى ( ٢ : ١٨٤ ) وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ( ) راجع ٦٥١ م ٧ ) وأقل ما يطعمه المسكين مد من الطعام وقدر يمن كفي الرجل المعتدل من القمح وإذا غداه أو عشاءه أو أعطاه ما يكفي فذلك من الطعام الذي يأكله هو كفي



## أثر علي بن أبي طالب

﴿المطبوعات الجديدة﴾

﴿كتاب غريب القرآن للسجستاني﴾

كتب علماء الاسلام في غريب القرآن كتباً كثيرة منها المطول والمختصر ومنها المنشور والمنظوم ومنها مختصر للشيخ أبي محمد بن عزيز السجستاني سماه زهرة القلوب وهو مرئب على حروف المعجم ترتيباً خاصاً . وقد طبعه في هذه السنة محمد افندي الحانجي وشركاؤه طبعا جميلا ضبطت فيه كلمات القرآن في الأكثر . فجاء كتابا لطيفا بشكل صغير يوضع في الجيب وهو مفيد يفسر الكلمات غالبا بالمعنى المراد وثارة يذكّر أصل الاشتقاق

﴿غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب﴾

كتاب للشيخ محمد السفاريني الحنبلي المتوفى سنة ١١٨٨ شرح منظومة الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد القوي المرادوي الحنبلي المتوفى بالشام ٦٩٩ أحد شيوخ تقي الدين ابن تيمية في العربية . وهذا الشرح يدخل في مجلدين فيهما من الاخبار والآثار والفوائد والشوارد مالا يوجد الا في الاسفار الكثيرة فقد كان السفاريني واسع الاطلاع حسن الاختيار في القالب . وقد طبع كتابه هذا الشيخ عبد الفتاح الحجاوي النابلسي باذن أحفاد المؤلف وعن النسخة منه عشرون قرشاً وأجرة البريد في القطر المصري أربعة قروش وهو يطلب من مكتبة المنار وغيرها من المكاتب المشهورة

﴿كتاب الأمازي لأبي علي القالي﴾

سبق لنا قول في هذا الكتاب النفيس وهو جزآن يتلوهما جزء لطيف سماه ذيل الأمازي وجزء آخر ألطف منه سماه النوادر وقد تم طبع الجميع في مطبعة بولاق

لأمانة علي نفقة الشيخ اسما علي بن يوسف بن صالح بن دياب التتيس القمم

قلنا في الجزء الاخير من السنة الماضية إن هذا الكتاب من أفضل كتب الأدب وقد عده ابن خلدون أحد أركانها الأربعة التي تعد سائر الكتب فروع عنها .  
والثلاثة الأخرى أدب الكاتب لابن قتيبة والكامل للمبرد والبيان والتبيين للجاحظ .  
ففي الكتاب من مختار المنظوم والمثور للعرب والمختصر مبن وكبار المولدين ومن مباحث اللغة والأدب ما هو خير عون على طبع ملكة البلاغة في نفس من يزاول قراءته .  
وأما طبعه فميد القول بأنه لم يطبع بمصر فيما نعلم كتاب بعد المحمص منه في الضبط والاعتقان مع جودة الورق فسي ان يقبل عليه عشاق الأدب ولا بد أن تبتاع نظارة المعارف طائفة من نسخته

### ﴿ سفينة النجاة ﴾

كتاب في النحو وضعه لتعليم في مدارس القرير أحد أساندها ( الأخ بلاج ) وهو مؤلف من أربعة أجزاء لطيفة - الأولى والثاني ذكرت في المسائل بأسلوب السؤال والجواب وضبط بالشكل التام دون التمرينات الملحقة بها وهما لتعليم المبتدئين في السنة الأولى والثانية ومسائلها تليق بهم ووضع الثالث والرابع شروح في هوامشها وقد أهدانا المؤلف نسخة من طبعه الكتاب الرابعة فإذا هي بمكانة من الجودة والضبط والاعتقان .  
ففي نجد في الأزهر مثل هذه الكتب لتسهيل التعليم التي سبق علماءنا إليها الاجانب ولولا أن نظارة المعارف سبقت الى مثل هذه الكتب وان هذا المؤلف أخذ منها وحذا حذوها لساغ لنا أن نقول أن الاجانب خير منا في خدمة لغتنا

### ﴿ سفينة البلاء ﴾

وأهدانا هذا المؤلف أيضاً نسخة من رسالة في علوم البلاغة الثلاثة سماها سفينة البلاء وهي نحو ستين صفحة ففكر له هذا وذاك

(التقدم) جريدة سياسية يومية أنشأها في تونس البشير الفوري وبن ان من مقاصدها الدعوة الى الاعتصام بالدين والدفاع عنه وخدمة الجامعة الاسلامية في بذل النصائح لأهل الوطن في جميع الشؤون والاعتدال في تنبيه الحكومة الى ما يجب فتح القراء والكتاب على تهذيبها بالاقبال عليها واسعادها على هذه الخدمة الجليلة



## بَابُ الْحَبْلِ الْأَخْضَرِ

سِيَّاسةُ إيطاليا بطمعها في بلاد المسلمين

دولة إيطاليا تحاول مجازاة الدول الاستعمارية ولكنها تجهل الاستعمار فسلك إليه غير طريقه وتأتيه من غير أبوابه . ومن المعروف المشهور أن لها طمعاً قديماً في ولاية طرابلس الغرب العثمانية وقد علمنا في هذه السنة أن أطماعها قد نطقت بولاية اليمن وأنها منذ زمن غير قريب تدس المساميس إلى امام الزيدية فيها لتقوى عزيمته على محاربة الدولة العلية وتتوهم أنها تدخل اليمن في ظلمات هذه الفتنة فلا يظن لها أحد . وإن طمعها في اليمن لأدل على جهلها بطرق الاستعمار من طمعها في طرابلس الغرب لا لأن عرب اليمن أشجع وأمرن على الحرب من عرب طرابلس ولا لأن الزعيم الديني القوي في اليمن سياسي حربي بالفعل والزعيم الهذلي ( وهو السنوسي ) القوي في صحاري طرابلس ليس كذلك بل لأن اليمن والحجاز صنوان فالدولة التي يستقر سلطانها وقوتها في اليمن تكون خطراً متصلاً بالحجاز فأول من يتألب عليها إذا كانت غير مسلمة عرب الجزيرة ويجب على جميع المسلمين في جميع أقطار الأرض أن يكونوا عوناً لهم بكل ما يستطيعون فكان دولة إيطاليا بطمعها في اليمن تهدد المسلمين بهدم الكعبة والقضاء على الاسلام في حرم الله تعالى وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم

ومع هذا نرى لبعض خدمة هذه الدولة وسائل سياسية تضطك الشكلى يراد فيها غش المسلمين وقناعهم بأن إيطاليا محبة للإسلام والمسلمين منها تلك الهدية التي أرسلتها إلى السنوسي وما أمكن أن ترسل إليه إلا باسم رجل مسلم من مستخدميه ثم كتب إليه بعد ذلك بأن ملك إيطاليا دفع عنها لحبه الشديد في الاسلام نفسه وفي المسلمين عامة والسنوسي والسنوسية خاصة . ومنها ما ذكرناه في بعض أجزاء منار هذه السنة من استخدام الشيخ عبد الرحمن عيش في بناء مسجد وإيقافه ليصل فيه على روح أمير ترو الأول ملك إيطاليا السابق ليشرحوا ذلك بين جهلة مسلمي طرابلس

والنعم والصومال والشيخ عيش يصفه بالإيمان ليوم الناس أنه كان مسلماً !!  
ومنها أنشاء مجلة بمصر نصفها عربي ونصفها طلياني كتب عليها «عربية تليانية  
إسلامية» ويدير أعمالها وسياستها رجل طلياني ويكتب فيها من الخبط والخلط  
في الدين والتشوف ما يكي المسلم الصادق، ويضحك المارق والمناق، وأما الحب  
الذي يضعه مدير سياحة هذا الفخ حوله لجذب به اليه من يراه من أغرار المسلمين  
الذين يشبهون الطير في غاراتها فهو مدح الاسلام ودعوى إقناع الأوربيين بفضله  
وأى فضيحة على المسلمين أشنع من ثقتهم بأن بعض الأجانب الذين يخدمون دولة  
طامعة في بلادهم هو الذي يبين لأوربا والمسلمين جميعاً حقيقة الاسلام وفضله وهو  
لا يعرف أحكامه ولا يستخدم إلا الجاهلين بها ؟ ولماذا لم يجعل هذه الخدمة للاسلام  
بلغات الدول التي يقول أنها أعدى أعدائه كانكترا وفرنسادون لغة أهل العربية  
ولغة محبيه بزهم وهم الايطاليون ؟

وقد وقع لبعض جرائد المسلمين تقيظ لهذه الصحيفة الخادعة ولله كان قبل  
التأمل فيها، والتفطن لما في أحشائها ومطاولها فسي أن لا تعود هي ولا غيرها الى ذلك  
(حزب الأمة)

انعقدت الجمعية العمومية لشركة (الجريدة) المصرية في ١٣ شعبان فخطب فيهم  
حسن باشا عبد الرازق (لا عذرار رئيس الجمعية محمود باشا سليمان عن الحضور بسبب  
صحي) خطبة سياسية اجتماعية جمعت بين الحكمة والبلاغة وقد سمي فيها الجماعة  
المؤسسة للجريدة بحزب الأمة وبين مقاصده في ست جمل كلية فوافق من حضر  
على ما قال باجماع عقب مناقشة . وقد تاتي العقلاء ظهور هذا الحزب بالقبول وما  
زال الناس يدخلون فيه فرادى وثبات ، وفقه الله للخير وأيده بالثبات ،  
(رزء عظيم بعظيم من زعماء المسلمين)

روت الاهرام عن بعض الجرائد الانكليزية ان الممالك الهندية قد أصيبت  
بوقاة النواب محسن الملك الناظم الاعزازي مدرسة العلوم الكلية في عليكره .  
فوجلت منا القلوب لهذا النبأ العظيم ، والرزء الأليم ، الذي أصاب المسلمين عامة  
في ذلك العقل الحكيم ، والقلب الرحيم ، والعلم الواسع ، والتدبير النافع ، والقلم



الكاتب ، والرأي الصائب ، وأصاب صاحب هذه المجلة بصديق صادق ، ومحب مخلص ، وإني أكتب هذه الكلمات لأحشرها في المجلة وقد تمت موادها بعد حذف شيء مما جمع منها وإن لنا لعودة إلى الكلام عن هذا الرجل العظيم وعسى أن يمن علينا الله كنور ضياء الدين أحمد بترجمة حافلة له رحمه الله

### الرد على فريد أفندي وجدي

قد علم قراء المنار أننا ما تصدينا للرد على ما يكتبه محمد فريد أفندي وجدي إلا لأنه يتكلم في أصول الدين وفروعه بغير علم ( إلا ما يقتبسه من المجلات والجرائد وبعض الكتب العربية والفرنسية التي ينظر فيها عند الحاجة ) وأنه لما رأى ذلك فزع إلى جريدة اللواء فأرسلنا فيها سباً وشتماً وتهديداً ووعداً ومزج ذلك بشيء من المغالطة جعلها كالرد لما انتقدنا به كلامه في فلسفة التشريع . ولكنه رأى أننا ردودنا هذه المغالطة ردّاً محكماً لا يقبل المراء وأنتم نبال تهديده ووعدده بأنه سيتجنب سقطات المنارخين لا يدعنا نرفع رأساً ! بل أظهرنا له السرور بتصديده لنقد المنار ( إن كان يقدر على ذلك ) لأن النقد علينا ضائتنا التي فنشدها دائماً نهددنا وتوعدنا في مجلته بأنه قد كتب إلى كثير من علماء الدين يطلب منهم الرد علينا وأنه سيطبع ما يرد عليه من ذلك متى كثر في كتاب ويوزعه كأنه موقن بأن سيجيبونه إلى ما طلب !! وجعل ذلك خاتمة لمقالة في السب والشتم والدعوى والتبجح استغرقت أربع ورقات سماها الدروس الأولى وقال « وإني لن أزال أتي عليه من هذه الدروس مادام لم يعرف قدره حتى يفيق من هواه ويبقى إلى أمر الله » . يعني بأمر الله فيما يظهر ترك نصيحته وأمره بالمعروف والنهي عن المنكر وإنما أمر الله بالتناصح والتواصي بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا بترك ذلك وما رأيت أحداً من العقلاء اطلع على كلامه هذا أو على مقالاته في اللواء إلا وقال إنه أهان بها نفسه اهانة لا يستطيع أن يلحقها منه إلا عداؤه وأنها أشد عليه من نقد المنار لكلامه وكانت بعض محبيه يبين له ذلك ونصح له بأنه إذا لم يستطع مقابلة المنار إلا بمثل هذه الدروس التي هي تبجح واطراء لنفسه وإزراء بمناظره فالسكوت أجدر به وأحفظ لكرامته ولعله يسكت المنار عنه فكتب إلينا ما يأتي

مصر في ١٨ - ٩ سنة ٩٠٧

الى حضرة الشيخ رشيد

أرجوكم أن لا ترسلوا الى المنار مادتم تسبوننا فيه فقد عزمت ان لا أرد عليكم ولا يتم عزمي هذا الا اذا ابتعدت عن كل ما يثير نفسي. ولو كنت أعلم ان فيا تقولون خلا من الحق والصدق لقرأته صاغرا ولكنكم اتخذتم اليوم خطة أتم أعلم بمصر السالكين فيها وقد تكلفت كتابة هذا الخطاب اليكم ابقاء على مجلتكم من الرد بالبوسنة كاتبه فريد وجدي

فينظر أهل الفهم والعقل الى هذا الكلام وليجبوا من قوله - وكله مواضع عجب - «لو كنت أعلم ان فيا تقولونه» الخ فهل يستطيع أحد من خلق الله ان يحكم على قول يقال في المستقبل بأنه ليس فيه ظل من الحق والصدق الا اذا كان موقفا بأنه يعلم الغيب وأنه معصوم في كل ما يقول ويكتب ؟

لقد كان مما قلته ان موضوع علم الحديث كل ما يتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم من الأقوال والأفعال والصفات الخ وانه مخطئ في جملة موضوعه الأقوال فقط . ومنه تخطت في قوله انه لم يصح عند البخاري الا كذا حديثا اذا نقلت عن البخاري نفسه انه صح عنده أكثر من ذلك . فاذا كان أعلم بما صح عند البخاري من البخاري والحفاظ الذين نقلوا عنه لأنه يعلم الغيب مثلا فهل يأتي ذلك في الحكاية عن الاصطلاحات كموضوع علم الحديث الذي قال فيه عن المحدثين ما هم مجمعون على خلافه ؟ نعم كان مما قلت انه غير صادق في قوله ان مشيخة الأزهر قررت كتابه كنز العلوم والفن في الأزهر وملحقاته وإنما اشترت مكتبة الأزهر بعض النسخ منه . ثم تبين لي أن أمين المكتبة الأزهرية لم يشر هو باستحسانه ولا بأمر شيخ الجامع شيئا من الكتاب وأن ما وجد في المكتبة وظننت أنها ابتاعته منه فهو مما أرسله اليها ديوان الأوقاف فان بعض أصحاب فريد أفندي سعى له في الديوان فاشترى الديوان بعض النسخ وأرسلها الى مكتبة الأزهر وله المادة في ذلك . وواقع انه لم يظهر لي أن شيئا مما كتبه مخالف للحق ولو بوجه ما الا ذلك الظن بأن مكتبة الأزهر ابتاعت بعض نسخ ذلك الكتاب . ولكن ظهور الحق في ذلك أشد على فريد أفندي وجدي من خفائه .